وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الموضـوع:

الحركة العلمية في الأندلس في عهد بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الوسيط

من إعداد الطالبات:
- ✓ سبقاقي مسعودة
- ✓ زبوج مرية
- ✓ شتيح وداد

تحت إشراف الأستاذ:
د.رمضاني فوزي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمان الرحيم

بعد التوفيق من الله الذي قدرنا على انجاز هذا العمل المتواضع بودي أن أشكر كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة من قريب و بعيد و أخص بالذكر أستاذي المشرف رمضاني فوزي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة كما أشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين قطعوا معنا مسيرة خمس سنوات من الدراسة

كما اهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين اللذين أنارا لي درب النجاح و إلى أخي و أستاذي عز الدين الذي لم يبخل علي طيلة مشواري الدراسي بشيء و زوجته و إلى أختي فلة و زوجها و أختي الصغيرة الهام صديقتي و أختي إيمان

و إلى أحلى البرعمين الصغيرين ابن أخي محمد رائد و ابن أختي سراج عبد الرؤوف كما أهديها إلى عائلتي الكبيرة

و إلى صديقتي و زميلتي في العمل مرية مسعودة و أيضا إلى صديقتي هبة و خولة

وحاد

شكر وعرفان

بداية نتوجه بالشكر والحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع ومصداقا لقوله عز وجل
ولئن شكرتم لأزيدنكم فالحمد لله ربنا على ما وهبتنا لنتقدم بشكرنا وامتناننا إلى استاذنا الفاضل والمحترم الدكتور "فوزي رمضاني" الذي كان سندا لنا في كل مرحلة من مراحل بحثنا ولم يبخل علينا من وقته ونصائحه وكان لنا نعم الموجه
كما نشكر كل أساتذتنا في قسم التاريخ تخصص الوسيط اللذين أفادونا في مشوارنا الدراسي جزاهم الله خيرا و
إلى الأستاذ" شتيح عز الدين" الذي كان له نصيب في إنجاز هذا العمل
إلى وضع بصمته في هذه المذكرة"سبقاقي خالد سيد أحمد"
لنخلص في الاخير الى شكر كل من ساعدنا من قريب وبعيد في اتمام هذا العمل المتواضع

إهداء بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم -

لا يصل الناس إلى حدائق النجاح، دون أن يمروا بمحطات التعب، والغشل، وصاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حبإلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادةإلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير"**أبي الغالي**"

إلى النجم الساري في سماء آفاقي إلى النبع الصافي إلى شجرتي التي لا تذبل إلى الظل الذي أوي إيه في كل حين "**أمي الحبيبة**"

إلى أجمل شيئا من نعيم الدنيا"**جدتي**"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار"**محمد**"

إلى أخي ورفيق دربي إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل إلى من ستبقى كلماته نجوى أهتدي بها اليوم وإلى الأبد"**ابراهيم**"

إلى من أرى التفاؤل بعينيه والسعادة في ضحكته إلى شعلة الذكاء والنور إلى الوجه المفعم بالبراءة"**خالد سيد أحمد**"

إلى إبتسامة حياتي وضياء درب ونور عين "**فاروق تيسير الدين**"

إلى العقد الذي أتباهى به أمام العيون"**جميلة**" إلى الكون المزهر في حياتي "**كلثوم وزوجها**"

إلى الروح الجميلة والقلب الصبور"**صفية وزوجها**"إلى أوفى صديقاتي إلى كنزي الذي لا يفنى"**أمينة**"

إلى بحور لا أعرف لها عنوان فهي خارج حدود اللغات والمسميات إلى جمال البيت وباقة البراءة "**صليحة**"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البرئية إلى رياحين حياتي"**عبد السلام**" و"**دعاء نور**""**الطاهر حبيب الرحمن**"

إلى من كانوا ملاذي وملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من سأفتقدهم"كريمة، عمورة، سارة، مغنية، منال، خولة، عذيبة، زينب"

إلى من آثروني على أنفسهم"**عائلة زبوج مرية**"إلى من علموني أجمل معنى للحياة "**وداد ومرية**"

إلى كل عائلة "**سبقاقي**"وأخيرا حلمي لم ينته بتخرجي، بل بدأت ملامحه بأولى خطواتي نحو تحقيق طموحي الأكبر والوصول لأعالي القمم، من أجل تحقيق ذاتي. إلى كل قسم سنة ثانية ماستر تاريخ الوسيط

مسعودة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وقدرنا على أداء هذا الواجب، بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك يتكئ على قطرات حبر مملوءة بالحزن والفرح في آن واحد حزن يشوبه الفراق بعد التجمع وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط، هنا سوف أضع كلمات لكل من ترك بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق في توسيع مداركي

يا من أحمل إسمك بكل فخر يا من أفتقدك منذ الصغر يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أهديك هذا العمل "أبي"

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل إلى حكمتي وعلمي إلى أدبي وحلميإلى طريقي المستقيم إلى بسمة الحياة وسر الوجود "أمي"

إلى من علمتني أبجدية الحروف إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف

أخط لك هذه الكلمات مدادها حبر دمي أختي" دلال"

لالصديقة بل أكثر من صديقة، لا لإنسان أعزها بل لإنسانة ماأعز بقدرها "حنان "

قدر الأخوة فيكم لايعلى عليه وإن بعدت فمكانكم بين الحنايا والشغاف فأنتم أجمل قدر في دنيتي

إخوتي "محمد" "سمير" "جمال" "عبد الرؤوف" وأخي "مصطفى"

إلى البراعم المتفتحة إلى زينة الحياة إلى رمز البراءة والعطاء"زكرياء" "عبد الغاني" "حمزة"

إلى من تقاسمت معهم عناء العمل والتعب إلي من ساندوني طيلة فترة الدراسة إلى من سأفتقدهم إلى من جعلهم الله أخوتي في الله رفقتي "مسعودة " "وداد"

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزو بالوفاء والعطاء إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي "رزيقه" "امينة" "أمال" "هبة" "خولة" "رقية" "إيمان"

إلى جميع أصدقائي الذين لم يبخلو علي بالنصائح والإرشادات إلى جميع طلاب قسم ثانية ماستر تاريخ وسيط إلى كل من حفظنهم ذاكرتي ونسيهم قلمي وشكرا.

ماريا

قائمة المختصرات:

القرن: ق

تحقيق: تح

ترجمة: تر

دون طبعة: د.ط

دون تاريخ الطبع: د.ت.ط

دون بلد الطبع: د.ب.ط

مجلد: مج

جزء: ج

المتوفى: ت

الهجري: هـ

الميلادي: م

يعتبر تاريخنا الإسلامي المجيد حافلا بالكثير من وجوه الإبداع الحضاري والتي هي أحق ما يكون للدراسة والبحث، فمن شأنها أن تضيء الكثير من الزوايا المظلمة في تاريخ الحضارة الإسلامية، خاصة وأنه كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة والذي انبثق عنه نشاط حضاري عظيم أسهم في تقدم البشرية نحو الأفضل، وكان للأندلسيين في هذا النشاط سهم وافر وجهد واضح لا ينكر، فالتراث الأندلسي جزء لا يتجزأ من تراث الأمة الإسلامية والعربية.

وهذا التراث تميز بين تراث الأقاليم الإسلامية الأخرى بميزتين اثنتين، هما: الإبداع و التنوع، فأما التنوع فإنك لا تنظر في علم من العلوم القديمة أوالمحدثة ولا فن من الفنون المعروفة أو المبتدعة إلا وكان للأندلسيين فيه بروز وشغف كبيرين، وأما الميزة الثانية لهذا التراث فهو الإبداع الذي يتمثل في أن أصحابه لم يقفوا بمنجزاتهم في الآداب والمعارف عند الحدود التي حدها غيرهم لهذه وتلك، بل تجاوزوها فوسعوا رقعتها ومدوا بساطها فبرزت في الأندلس العربية مدن شتى تفصح عن كفاءة العرب المسلمين منها: قرطبة، طليطلة، إشبيلية وغرناطة التي هي موضوع بحثنا هذا، خاصة وأنها صارت الجزء المتبقي للمسلمين من الأندلس بعد أن تمزقت دولتهم هناك، وسقطت مدنهم في أيدي المسيحيين، وقد انحصر ملكها في الركن الجنوبي الشرقي من جزيرة إيبيريا، حيث جبال البشرات وجبال شلير (جبال الثلج) التي كونت منها قلعة حصينة يسهل الدفاع عنها، لهذا كانت غرناطة هي الملجأ الطبيعي لمعظم المهاجرين الأندلسيين الذين فروا أو طردوا من بلادهم بعد سقوطها في أيدي الإفرنج.

ولا شك أن هذه العناصر المهاجرة قد أعطت لهذا الوطن الجديد كل خبراتها وسواعدها، مما كان له أثر كبير في ازدهار مملكة غرناطة، بحيث أصبحت مركز الثقل للنشاطات السياسية والاقتصادية والفكرية وفيها ترك المسلمون معالم حضارية لا يزال معظمها كما كان بالأمس.

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على آخر معاقل المسلمين في الأندلس حيث عرفت فيه غرناطة بمنجزاتها الحضارية المتعددة.

ومن الأهمية الكبيرة التي يكتسيها هذا الموضوع ذي الطابع الحضاري هو أن أيا من المصادر والمراجع العربية والأجنبية لم يخصص لهذه الحقبة من الزمن قسما يفي الموضوع حقه، ويحيطه بجوانبه، مع أن تلك الفترة تمثل ذراعا متقدما في جسم الحضارة الأندلسية، وهو الأمر الذي شجعنا على البحث والغوص فيه، بالإضافة إلى الحاجة لوضع دراسة مستقلة متكاملة عن الحركة العلمية في عهد بني الأحمر في تبيان مدى إسهام الدولة النصرية في البناء الحضاري بعدما أخروا الوجود العربي في الأندلس نحوا من ثلاثة قرون.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نطرح الإشكالية التالية:

- كيف استطاعت غرناطة أن تصبح مركز الثقل الفكري والعلمي بالرغم من الواقع السياسي الذي كان يسوده عدم الاستقرار؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية تتمثل في:

- كيف أثرت الأوضاع العامة في غرناطة على سير الحركة العلمية ؟
- هل وجدت مؤسسات تعليمية بالأندلس خلال عهد بني الأحمر؟
- كيف صارت غرناطة بوتقة العلم والعلماء في الأندلس؟
- هل كان لهذا الإنتاج العلمي والفكري تأثير حضاري على الدول المجاورة ؟

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على المنهج الوصفي في ذكر الأحداث التاريخية، كما استعملنا المنهج التحليلي النقدي، وهو مناسب في مثل هذه الدراسات، بالإضافة إلى توظيفنا للمنهج المقارن في بعض الأحيان للمقارنة بين المعطيات التاريخية الواردة في بعض المصادر.

ومن الدراسات السابقة التي كانت بمثابة أرضية لموضوعنا فاعتمدنا على أطروحة دكتوراه للأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثقافية لعبد القادر بوحسون بالإضافة إلى أطروحة الماجستير لأيمن يوسف جرار، الحركة الشعرية في عهد بني الأحمر، كما إعتمدنا على ما ألفه أحمد محمد الطوخي في كتابه مظاهر الحضارة في الأندلس، وغرناطة في ظل بني الأحمر يوسف شكري فرحات.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيقا للأهداف المرجوة فقد ارتأينا تتبع خطة عمل مكونة من: مقدمة وفصل تمهيدي ثلاث فصول وخاتمة، أما الفصل التمهيدي فخصصناه للأوضاع العامة في الأندلس في عهد بني الأحمر قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتكلم عن الأوضاع السياسية حيث تطرقنا فيه إلى الظروف التي أدت إلى ظهور غرناطة، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة الأوضاع الاقتصادية، وشمل كلا من الزراعة والصناعة والتجارة والتي كانت سببا في تطور مملكة غرناطة، أما المبحث الثالث فجعلناه للأوضاع الاجتماعية في غرناطة، باعتبار أن هذا المبحث يسلط الضوء على أهم العناصر التي شكلت المجتمع الغرناطي.

وجاء الفصل الأول بعنوان المؤسسات التعليمية في غرناطة في عهد بني الأحمر، باعتبارها تمثل دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها، قسمنا هذا إلى ثلاث مباحث، تناولنا في المبحث الأول الكتاتيب والمساجد التي أدت أدوارا كبيرة في تنشيط الحركة العلمية، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى المدارس والمكتبات والأربطة، والتي صارت بدائل لنشر العلم، وظهورها في الأندلس كان مسايرا لظهورها في العالم الإسلامي، فظهرت المدرسة كمؤسسة علمية لها قواعدها ونظمها، بالإضافة إلى المكتبات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكر، بالإضافة إلى الأربطة والزوايا التي غدت بمثابة مواطن للمعرفة تؤدي خدمات ثقافية ودينية، بعدما كانت ثغورا يرابط فيها المجاهدون، أما فيما يخص المبحث الثالث فإننا ركزنا من خلاله على مناهج التعليم ونظمه، تناولنا فيه بالدراسة مراحل التعليم وأماكنه وطرقه.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للعلوم بالأندلس قسمناه إلى مبحثين،تطرقنا في المبحث الأول إلى العلوم النقلية التي امتدت إلى غرناطة وانقسمت إلى علوم دينية وعلوم أدبية وعلوم إجتماعية، في حين تعرضنا في المبحث الثاني لأهم العلوم العقلية بغرناطة والتي ضمت كلا من الطب والفلك والرياضيات والكيمياء.

أما الفصل الثالث والأخير فاشتمل على تأثيرات هذه العلوم على العالمين الإسلامي والأوروبي في شتى المجالات في مبحثين، مبحث احتوى على هذه التأثيرات العلمية على

العالم الإسلامي، والمبحث الثاني الذي اشتمل على التأثيرات العلمية على العالم الأوروبي، بالإضافة إلى التأثير العمراني الذي كان له دور في تجسيد ثقافة حضارية.

وأنهينا دراستنا هذه بخاتمة ضمناها أهم النتائج المستخلصة، بالإضافة إلى إدراج بعض الملاحق المتنوعة والتي رأينا وظفيتها في هذا البحث، وقد اعتمدنا في بناء دراستنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التي جعلناها في ثبت خاص في نهاية البحث ونذكر من أهمها:

مصادر التاريخ العام:

كتب التاريخ العام فطالعنا كتاب "**المقدمة**" لابن خلدون الذي كان موسوعة شاملة عرف فيها العديد من المصطلحات، بالإضافة إلى "**العبر**" الذي أرخ فيه لتاريخ الأمم والشعوب دون أن ننسى ذكر أحمد المقري التلمساني في كتابه "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، بالإضافة "**للبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لإبن عذارى المراكشي.

المصادر الجغرافية:

ومن كتب الجغرافيا نذكر الإدريسي "**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**" بالإضافة إلى كتاب "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لمحمد عبد المنعم الحميري وأيضا كتاب "**المعيار المعرب في فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب**"، وغيرها بالإضافة إلى مصادر أخرى أفادتنا كثيرا في بحثنا و نخص بالذكر ما ألفه:

لسان الدين إبن الخطيب في مؤلفاته"**الإحاطة في أخبار غرناطة**" في أخبار غرناطة بمختلف أجزائه، والذي كان شاملا لكل الجوانب غير أنه كان يكتب بطلب من سلاطين بني الأحمر مما جعل كتاباته تفقد عنصر الموضوعية نوعا ما.

بالإضافة إلى "**اللمحة البدرية في الدولة النصرية**" الذي كان تكملة لما جاء في الإحاطة ونذكر أيضا "**ريحانة الكتاب**" الذي كان شمالا هو الأخر، دون أن ننسى كتاب "**معيار الإختبار في ذكر المعاهد والديار**" كما نذكر بعض المراجع التي لها أهمية كبيرة للباحث وكان في طليعتها: محمد عبد الله عنان الذي كتب عدة مؤلفات أهمها كتاب "**الأثار الأندلسية الباقية قي إسبانيا والبرتغال**" وكتاب "**نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصريين**"، ويوسف شكري فرحات كتاب

"**غرناطة في ظل بني الأحمر**"، وكتاب "**مظاهر الحضارة العربية في الأندلس**" لمؤلفه أحمد محمد الطوخي.

بالإضافة إلى عدد من المجلات التي أثرت موضوع بحثنا: "**التجربة الأندلسية**" لسعيدوني ناصر الدين، ومجلة الحضارة الإسلامية "**قرطبة مدينة وتراث**"، هناء الدويديري، مجلة "**التخطيط العمراني لمدن الأندلس**"، للحماد محمد عبد الله.

وعن الصعوبات التي واجهتنا، فإننا نحصرها في صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة في مثل هذا الموضوع، هذا إن لم نقل قلتها، بالإضافة إلى ضيق الوقت، فضلا عن عجزنا اللغوي فيما يخص استعمالنا للمصادر الأجنبية الكثيرة.

وفي الأخير لايسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الدراسة، وعلى رأسهم الدكتور والأستاذ المشرف فوزي رمضاني الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة ونصائحه، التي كانت مرافقة لنا دائما، بالإضافة إلى أساتذة تخصص التاريخ، وعمال المكتبات كمكتبة البشير الإبراهيمي ومكتبة كلية العلوم الإنسانية، التي أتاحت لنا فرصة الإطلاع.

ونحمد الله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي نرجو أن يكون إضافة ولو بسيطة في حقل التاريخ الحضاري الإسلامي والله من وراء القصد.

تعد دولة بني الأحمر أو مملكة غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس، وعلى الرغم من الفترة العصيبة التي نشأت فيها إلا أنها استطاعت أن تحقق الكثير من الإنجازات لاسيما الحضارية منها، فكان للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية انعكاساتها ونتائجها، وهو ما يجعلنا نسلط الضوء عن هذه الأوضاع في هذا الفصل.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس في عهد بني الأحمر

بعد انهيار الخلافة الأموية في الأندلس مرت هذه الأخيرة باضطرابات جعلت غرناطة وضواحيها تتحول إلى مسرح للاقتتال بين طلاب العرش، حتى جاء بنو زيري[1] وحكموا المدينة طوال القرن 11م حتى عهد عبد الله بن بلقين وهو آخر ملوك بني زيري وقد خلعه المرابطون[2] عام (483هـ/1090م) وكان عهد المرابطين مليئا بالفتن فبعد وفاة يوسف بن تاشفين اضطربت الأحوال في غرناطة[3] وكان المرابطون يعمدون دائما إلى تغيير ولاتهم خوفا من الخيانة أو لعدم قدرتهم على ضبط الأمور وقد وصل هؤلاء الولاة إلى نهاية محزنة مثلما حدث لعلي بن بكر فقد قتل في الاضطرابات التي أثارها المدعو ابن أضحى الذي استولى على غرناطة وسلمها إلى أحد أمراء ابن هود إلا أن المرابطين استعادوا المدينة بمساعدة أهلها ثم شغلوا عن الأندلس بمتاعبهم الداخلية [4]، وعندما قطع المرابطون صلتهم بالأندلس ووجد

---

[1] – **بنو زيري**: يرجع نسبهم إلى قبيلة صنهاجة البربرية، التي تنتمي إلى فرع من البرانس، وأول ظهورهم كان مع الفاطميين، حيث تولوا الخلافة بالمغرب خلفا عنهم.أنظر: حمادي الساحلي، **الدولة الصنهاجية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، 1992م، ص29.

[2] –**المرابطون**: (448-541هـ/1056-1147م) ظهروا بالمغرب الأقصى وألحقوا الأندلس بدولتهم، بعد معركة الزلاقة(497هـ/1086م) لكن سلطانهم ما لبث أن اختل في كل من المغرب والأندلس حتى إستيلاء الموحدين على العاصمة مراكش، وبالتالي سقوطها سنة(541هـ/1147م).أنظر: عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تحقيق: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1997م، ص20.

[3]- أنظر الملحق رقم 01، ص105.

[4] – المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق :إحسان عباس، مجلد01، دار صادر، بيروت، 1988م، ص446.

الغرناطيون أنفسهم معزولين منذ(538هـ/1144م) اتصلوا بأمراء الموحدين[1] الذين تسلموا السلطة في غرناطة[2] حتى سنة (629هـ/1232م)[3] وقد لقيت غرناطة المتاعب في عهد الموحدين بسبب الحروب المستمرة مع الملوك النصارى, حتى وفاة ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون،لم تطل فترة الراحة لأن الوالي أبا سعيد عثمان أقلقته اضطرابات حركها اليهود والمستعربون، فاضطر إلى الانسحاب نحو مالقة[4] وهذا ما جعل أمير الموحدين عبد المؤمن يحرر غرناطة، وفي عهد أبي يعقوب يوسف استمر أخوه أبو سعيد عثمان في ولايته على المدينة، فعرفت شيئا من الهدوء إلى أن وقعت في يد ابن هود الذي حرك مسلمي الأندلس لمصلحته[5].

ولما فشل ريح الموحدين وضعف أمرهم وكثر الثوار بالأندلس وأعطى حصونها للطاغية، واستقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الثائر بمرسية فأقام بدعوته العباسية وتغلب على شرق الأندلس فتصدى له محمد بن يوسف بن الأحمر للثورة على ابن هود وبويع له سنة(629هـ/1232م) ودعا للأمير أبي زكريا صاحب افريقية، وقدم له أهل جيان الطاعة

---

[1] – **الموحدين**:(541-668هـ/1147-1269م) مؤسسها محمد بن تومرت الذي أعلن دعوته سنة(515هـ /1224م) إلى مذهب التوحيد، فاستولى إشبيلية وقرطبة ثم على غرناطة، مرت دولتهم بفترة قوة إلى غاية انهزامهم بالأندلس أمام النصارى سنة(609هـ/1212م) فاختل الأمر بالمغرب والأندلس ومالت الدولة للإنحلال وانفصل بنو هود وبنو الأحمر.أنظر: عبد الواحد المراكشي، **المرجع السابق**، ص71.

[2]– يقال غرناطة ويقال إغرناطة وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة ألبيرة فبينهما فرسخان وثلثا فرسخ وألبيرة من أعظم كور الأندلس.أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، ط2، مج1، القاهرة، 1973م، ص91.المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج3، ص218.

[3] –ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، قسم الموحدين، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985م، ص295.

[4] – **مالقة**: تعد ثاني أكبر مدينة بدولة بني الأحمر تقع جنوب اسبانيا ضمن الإقليم الشرقي للأندلس الذي يضم عدة مدن. أنظر Philippe Argua, **brique et archetecteure dane lEspagne medivale(12-15siecle)**,casa de valazque,Madrid, 2003,p(145-146)

[5] – محمود السيد، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005م، ص71.

وشريش[1] سنة (630هـ/1233م) بعدها وعرف محمد بن يوسف بن نصر بالشيخ ولقب بأبي دبوس وسلم الأمر أولا من قرابته من بني نصر وأصهاره بني أشقيلولة[2] عبد الله وعلي، ثم بايع لابن هود(631هـ/1234م)عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد، ثم ثار بإشبيلية أبو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ورجوعه إلى مرسية، فأقام ابن الأحمر الصلح معه وذلك بتزويجه ابنته فدخل في طاعته، ودخل ابن الأحمر إشبيلية سنة (632هـ/1235م) وقتل ابن الباجي عن طريق علي ابن أشقيلولة لكن بعد شهر من دخول ابن الأحمر إلى إشبيلية لدعوة ابن هود وأخرجوا ابن الأحمر نظرا لقسوته[3].

بعد فشل ابن الأحمر في المحافظة على مدينتي قرطبة واشبيلية[4] وأمام الشهرة والتأييد اللذين تمتع بهما ابن هود، أعلن ابن الأحمر دخوله في طاعته في شوال (631هـ /1234م)، واكتفى بإمارته على أرغونة وجيان وضواحيها، لكن التنافس بين الأميرين استمر خفيفا إلى أن دفع فرديناندو الثالث ملك قشتالة بقواته في حوض الوادي الكبير واقتحم مدينة قرطبة في جمادى الأولى سنة (633هـ/1236م) بمساعدة ابن الأحمر وذلك راجع لصراعه مع ابن هود، ثم تغلب ابن الأحمر على غرناطة سنة (635هـ/1238م) بمداخلة أهلها وقدم إليها علي ابن أشقيلولة ثم نزل بها ابن الأحمر وبنى حصن الحمراء ولم يتوقف عند هذا الحد بل ضم إليه مالقة ثم ألمرية من يد ابن الرميمي وزير ابن هود الثائر بها سنة (643هـ/1246م)،

---

[1] – عبد الحكيم الذنون، **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1988م، ص39.

[2] – **بني أشقيلولة** : الذين عاونوه ثم انقلبوا عليه ونقص المال الذي كان في أشد الحاجة إليه لتثبيت قواعد سلطانه، ومشكلته مع ملوك النصارى الذين أدركوا خطر دولته الناشئة وأرادوا القضاء عليها، فاضطر إلى أن يعقد معهم معاهدة صلح (643هـ/1245م). أنظر: محمد حسن العيدروس، **العصر الأندلسي**، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2011م، ص321.

[3] – عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ج4، بيروت، 2000م، ص (219،218).

[4] – **إشبيلية**: مدينة كبيرة بالأندلس على نهر قرطبة كانت دار ملك بني عباد اشتهرت بزراعة القطن الطي،كان يحمل منها إلى كافة بلاد الأندلس والمغرب. أنظر: اليعقوبي، **البلدان**، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م، ص193.

وهكذا ارتسمت حدود مملكة ابن الأحمر التي جمعت في ظلالها أشلاء الأندلس المنهارة بعدما انكمشت أطرافها فيما وراء نهر الوادي الكبير وكانت مملكة غرناطة تمتد من جيان وبياسة حتى البحر، وشرقا ألمرية وغربا حتى مصب الوادي الكبير ويخترقها في الوسط نهر شنيل[1]، وفيها جبال (سيرانيفادا) وهضاب البشرات وقد غدت مملكة غرناطة مستودعا لعبقرية الأندلسيين وعلومهم وفنونهم وأن تضطلع بذلك الكفاح القديم ضد اسبانيا إلى أن تلقى مصرعها أبية شهيدة [2].

وفي سنة (643هـ/1246م) صالح الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر ملك قشتالة أذفونس الأحول على بلاد المسلمين التي تحت طاعته مدة عشرين سنة وأعطاهم في هذا السلم مدينة جيان وما والاها من الحصون والمعاقل وكان أهل اشبيلية لم يدخلوا في هذا السلم وكذلك أهل شريش وأما أهل شرق الأندلس فسالموهم بمال معلوم وبعضهم تدجنوا أيضا وأسكنوا معهم الروم وكان أهل مرسية لما خلعوا أبا بكر ابن هود بادر إلى الروم المجاورين إليها فأعطوا حصنا أسكنوه فيه فكان أشد ضررا من الروم على أهل مرسية حتى دخلوها سنة (662هـ/1264م)[3] ومن أجل الحفاظ على رضى رعيته أعلن ابن الأحمر مبايعته لخليفة بغداد المستنصر بالله وعندما استعاد الموحدون بعض البريق أيام الرشيد بن المأمون سارع ابن الأحمر إلى إعلان طاعته له ،ولما توفي الرشيد التفت إلى سيد المغرب الجديد أبي زكريا الحفصي أمير المؤمنين وفي خضم هذه الخسائر جعلت ابن الأحمر في موقف حرج والذي زاد الوضع صعوبة أن أقربائه بني أشقيلولة ثاروا عليه مما جعل مملكته على شفير الهاوية ويرجع هذا إلى الوعد الذي قدمه ابن الأحمر إلى عميد بني أشقيلولة علي أبو الحسن بأن يقاسمه الملك ولكنه

---

[1] – **شنيل** وبلاسبانية Genil و Xenil وهو النهر الذي تقع عليه غرناطة ويسمى أيضا عند الأندلسيين بنهر سنجيل، مشتقا من اسمه اللاتيني Singilis، وشنيل هو أحد فروع نهر الوادي الكبير. أنظر: ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص118.

[2]– يوسف شكري فرحات، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993م، ص19.

[3]– ابن عذارى المراكشي، **المصدر السابق**، ص 297.

لم يف بوعده وإنما عقدها لولديه محمد ويوسف بالإضافة غلى ابن الأحمر جعل مشيخة الغزاة (قيادة الجيوش) واحد يكون من أقارب بني مرين سلاطين المغرب وقد طلب المتمردون العون من ألفونس العاشر وفي نهاية الأمر اضطر ابن الأحمر إلى التقدم إلى قشتالة في سبيل المصالحة سنة (665هـ/1267م) وتنازل عن مدينة شريش وعدة من الحصون [1].

عمر ابن الأحمر إلى أن شارف الثمانين من عمره، ولم يزل الشأن هذا إلى أن هلك محمد بن يوسف بن الأحمر سنة (671هـ/1273م) وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته ويطالع كتب العلم وذلك سنة (672هـ/1274م) وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصراخ ملوك زناتة من بني مرين الدائلين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق عهده بهم ويحكم أراضي سلطانه بمداخلتهم [2]واستكمل بناء القصبة وأتم جانبا كبيرا من السور المحيط بالحمراء

وبالرغم من هذا فإن الملك وصله متصدعا بسبب الحروب الخارجية والاضطرابات الداخلية التي أثارها بني أشقيولة فجعل همه الوحيد القضاء على فتنهم وطلب من العاهل القشتالي عدم مساندتهم مقابل تنازلات على الحدود ولكن شروط ألفونس الجائرة جعلت السلطان الغرناطي يصرف النظر عن طلب المساعدة[3]، وبعث بوفد إلى ملك المغرب يلتمس منه العون على مواجهة الفرنج وسرعان ما استجاب السلطان لنداء الأندلس[4] وأعطاه الجزيرة الخضراء وطريف وحصونها ليكون نزوله بهما، و تخوف ابن الأحمر في أيامه من النصارى فجاز إلى العدوة مستعينا بأمير المسلمين أبي يعقوب يوسف ابن أبي يوسف بمرسى بليونش وسار إلى طنجة فسارع أبو يعقوب إلى لقاء ابن الأحمر وذلك في سنة (692هـ/1293م) بظاهر طنجة فوعده النصرة ورجع إلى الأندلس فندم على جوازه وصالح النصارى وتوفي بحمراء

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص22.

[2] - ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص220.

[3] - يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص23.

[4]- محمود السيد، **المرجع السابق**، ص73.

غرناطة[1] سنة (701هـ/1302م) ومدة حكمه ثلاثون سنة وفتح آخر عمره حصن القبذاق ومدينة قيطاجة وملكها إلى أن توفي وردها ابنه إلى الروم [2].

وكان ملوك بني نصر كسائر ملوك العصر الوسيط يدينون بمبدأ الحكم المطلق ولا يرون بديلا على أنه في وقت الخطر العام والأحداث الخطيرة كان السلطان يستعين برأي الزعماء والقادة وكان السلطان يستأثر بكل سلطة حقيقية ويباشر مهام الأمور بنفسه إلا في فترات قليلة يستأثر بالسلطة فيها وزير قوي، كما حدث في عهد السلطان أبي عبد الله محمد الملقب بالمخلوع سنة (701- 708هـ/1302.1309م) حيث استأثر بالحكم وزيره أبو عبد الله ابن الحكيم اللخمي وحجر عليه واضطربت الأمور ونتج عن سوء تسيير السلطان محمد المخلوع في سياسة الدولة أن قامت الثورة ضده وأرغم المخلوع على التنازل عن العرش وتولى بعده نصر بن محمد الفقيه(708هـ/1309م) ولكنه لم يكن على مستوى القيادة فنقم عليه الشعب وقامت الثورة ضده وتنازل عن العرش إلى أبو الوليد إسماعيل سنة (711-725هـ/1312.1325م) استطاع أن يسيطر على الداخل ولكنه قتل سنة (733هـ/1333م) بسبب خلافه مع أبي عبد الله وبعض رجاله من المغاربة[3] وولي أخوه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج عرش غرناطة (733-755هـ/1333.1354م) ويعرف أيضا باسم يوسف الأول ويعتبر من أبرز بني الأحمر فقام بأعباء الدولة أحسن قيام وقتل في السجدة الأخيرة من صلاة عيد الفطر من سنة (755هـ/1354م) قتله رجل ممرور[4].

---

[1] - أنظر الملحق رقم 02، ص106.

[2] - مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق:عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2007م، ص30.

[3] - محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م، ص 25 . أنظر: محمود السيد، **المرجع السابق**، ص (82،83).

[4] - نورة التويجري، **الصراع بين أبناء يوسف الأول و أثره في إضعاف مملكة غرناطة**، مجلة جامعة أم القرى، العدد 15، 1997م، ص289.ويذكر ابن خلدون أن الذي قتله عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله و ذكر أنه ينسب إلى أخيه محمد .أنظر: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج7، ص(360،443).

وقد تعاقب على حكم غرناطة 21 ملكا[1] لم تطل مدة الحكم إلا لثلاثة منهم، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة، وأبو عبد الله محمد الفقيه[2] ابنه لكن الأواخر هم الذين اضطربت بهم الأرض ودخلت معهم الإمارة في دوامة الفوضى أولهم أبو الحجاج يوسف بن محمد الذي ولي الأمر ثلاث مرات اعتبارا من سنة (793هـ/1391م) حتى (840هـ/1437م) ثم انتزعت منه ثم توالى منه أربعة أمراء حكم منهم مرتين وكان آخرهم أبو عبد الله(الصغير) محمد بن علي صاحب الزفرة المشهورة وأرغوان.

فلقد لاحظ الملكان الكاثوليكيان أن وجود غرناطة يحول دون وحدة اسبانيا الكاملة، فصمما على القضاء عليها وأخذ في الاستعداد للحرب وكان القسيس والأساقفة يحثون الناس في خطبهم على غزو غرناطة معتبرين هذا العمل من جملة الحروب الصليبية المقدسة ابتدأ الملكان الكاثوليكيان خطتهما في هذا السبيل بإهانة غرناطة وإجبارها على أن تكون تابعة لمملكة قشتالة وأن تعترف بطاعتها للمملكة وتؤدي لها الجزية وقد نقل سفير قشتالة هذه الشروط الثقيلة إلى السلطان علي أبو الحسن الملقب بالغالب بالله(868-887هـ/1464.1482م) الذي رفضها بإباء وأنذر السفير القشتالي بالحرب فغضب فرناندو الخامس وهاجم أراضي غرناطة واستولى على مدينة الحمة أو الحامة ولم يستطع السلطان أبو الحسن إنقاذ الحمة أو استردادها في حين تمكن القشتاليون من الزحف على مدينة لوشة ومحاصرتها لكن حاميتها الإسلامية استطاعت أن ترد النصارى على أعقابهم بعد أن كبدتهم خسائر فادحة.

وكانت الأحوال الداخلية في المملكة تساعد النصارى وتشجعهم على مهاجمتها والتدخل في شؤونها من ملكها أبا الحسن الذي قد أساء إلى شؤون الدولة وما زاد في سوء الأحوال أن الحسن اقترن في أواخر أيامه بفتاة نصرانية اعتنقت الإسلام فإصطفاها على زوجته الأولى الأميرة عائشة التي ولدت له ولدين هما أبو عبد الله محمد وأبو الحجاج يوسف،وقد أصبح

---

[1] – أنظر الملحق رقم 05، ص109.

[2] – حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م، ص190.

السلطان أبا الحسن ألعوبة بيد زوجته الثانية التي كانت تطمح أن يكون الملك لأحد إبنيها اللذين أنجبتهما من السلطان حتى نزل عند رغبتها والذي سلم مفاتيح غرناطة إلى ملكي قشتالة وليون فرناندو وإيزابيلا[1] والواقع أنه بعد هذا الزواج أصبح من الواضح قرب نهاية المسلمين في بلاد الأندلس [2].

وذلك بالرغم من صغر رقعتها وخلافاتها الداخلية، كانت شوكة في جنب الدولة النصرانية الاسبانية لاسيما بعد إتحاد قشتالة وقام بسجن زوجته الأولى وولديها وكان لهذا التصرف أثره على المجتمع الغرناطي، حيث انشق الناس إلى فريقين فريق يؤيد الملكة الشرعية وولديها وفريق يؤيد السلطان وحظيته واستطاع الفريق الأخير أن يتغلب إلى حين، حتى حرض السلطان على محاولة قتل ولده أبو عبد الله محمد، وعندما علمت الأميرة عائشة بالأمر بادرت مع مؤيديها إلى العمل ففرت من حبسها مع ولديها واختفوا حتى قويت دعوتهم ،ثم ظهر أبو عبد الله محمد في وادي آش[3] في ثورة على والده السلطان أبو الحسن ولما لم يستطع أبا الحسن مواجهة الثورة فر إلى مالقة عند أخيه الأمير محمد بن سعد المعروف (بالزغل) ،فتولى أبو عبد الله محمد الذي يعرف في الروايات القشتالية باسم (Boabdil) عرش غرناطة بدلا من أبيه في أواخر سنة (887هـ/1482م) وهكذا أصبحت غرناطة ووادي آش وأعمالها تحت طاعة أبي عبد الله بينما بقيت مالقة والمناطق الغربية من مملكة غرناطة على طاعة أبيه واعتزم أبي عبد الله أن يقف بوجه النصارى وهزم النصارى في معارك محلية وعاد مثقلا بالغنائم لكن جيشا من النصارى تمكن من اللحاق به بالقرب من اللسانة (lucena) فهزم جيشه وتمكن من قتل وأسر العديد من رجاله وقادته وكان هو ضمن الأسرى ،فتولى محمد بن سعد الزغل

---

[1]- شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق، 1990م، ص(131،132).

[2]- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الاندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ج2، القاهرة، 1996م، ص203.

[3]- **وادي آش**: و يقال وادي الأشان وهي مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأنهار وقد خص الله أهلها بالأدب وحب الشعر، وتقع على نهر ينحدر من جبل شلير عند السفح الشمالي لجبل الثلج (سيرانيفادا) قريبا من غرناطة. أنظر: المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ص149.أنظر: الحميري، **الروض المعطار في عجائب الأمصار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص604.

الحكم في غرناطة ونقل الأمير أبو عبد الله محمد إلى قرطبة حيث احتفظا به الملكان الكاثوليكيان لما له من أهمية في تنفيد مآربهما في الاستيلاء على مملكة غرناطة ،ثم قرر الإفراج عنه لأن إطلاق سراحه سوف يزيد من اضطرام الحرب الأهلية بين المسلمين خاصة وأنه سوف يناوئ عمه ويطالبه بالتخلي عن الحكم في غرناطة[1] ،وهكذا ابتدأت الحرب بين العم وابن أخيه وما صاحب ذلك من انقسامات ومنازعات داخل المملكة واستغلت جيوش النصارى هذه الفرصة فزحفت لتنتزع ما يمكن انتزاعه من حصون وقواعد تمهيدا لإضعاف غرناطة فابتدوا بالحصون المحيطة بمدينة رندة الجبلية وسيطروا عليها سنة (890هـ/1485م) وهكذا سقطت سائر الأماكن والقلاع في تلك المنطقة وتمهد الطريق لمهاجمة ثغر مالقة من جهة الغرب[2].

وبالتالي كان من سياسة النصارى محاولة الاستيلاء على هذه الموانئ لقطع كل اتصال خارجي ومن ثم مهاجمة المدن والقواعد الإسلامية الداخلية جميعا حتى تعزل غرناطة لوحدها واستمر النصارى في استغلال الخلافات بين أنصار عبد الله محمد وعمه الزغل وهاجم النصارى كل من لوشة واستيلائهم على حصن اليورة وملكين وقلنبيرة وغيرها من الحصون التي تحمي غرناطة[3] وركز الملكان الكاثوليكيان على الاستيلاء على المناطق التي كانت خاضعة للزغل وسقطت واحدة تلو الأخرى بعد دفاع مستميت من قبل سكانها لكن دون جدوى وما يلاحظ عليه هو عدم قدوم نجدات من المدن فقد كان الأمير أبو عبد الله محمد يحسب أن النصارى سيتركونه وشأنه في مملكته لذلك لم يظهر أي اهتمام لإخوانه في المدن الأخرى[4] بعد الاستيلاء على هذه المناطق لم يبقى على النصارى إلا توجيه الضربة القاضية إلى مدينة غرناطة ،فأرسل الملكان الكاثوليكيان رسلا إلى أبي عبد الله محمد لتسليم قصور الحمراء وفي

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه، **دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص182.

[2]- مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، نشر: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002م، ص14.

[3]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج4، ص(515،516).

[4]- مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص(24،25). أنظر: المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ص(520، 521).

مقابل ذلك يمده الملكان بالمال الوفير ويسمحان له بالإقامة في غرناطة أو في أي بقعة من أرض الأندلس ،فلم يوافق الأعيان والأجناد والفقهاء وقرروا القتال دفاعا عن مدينتهم وعروبتهم ودينهم عندئذ على محاصرة المدينة والاستيلاء عليها بالقوة وهكذا خرج فرناندو[1] سنة (896هـ/1491م) واستمر هذا الحال ما يقارب سبعة أشهر أبدت فيها غرناطة كل صروب الشجاعة والصبر، لكن استمرار الحصار أخذ يؤثر في معنوية أهل المدينة حتى أنهم لم يمانعوا في الاستسلام وهكذا استقر رأي السلطان والحاشية على مفاوضة النصارى والحصول على شروط نظير تسليم المدينة فوقعت معاهدة التسليم في (21 محرم897هـ/23 نوفمبر1491م) بين آخر سلاطين غرناطة أبو عبد الله محمد وتضمنت هذه المعاهدة شروطا عديدة تبلغ 67 شرطا حسب المصادر العربية[2] أو 56 شرطا حسب المصادر القشتالية وتم تسليم غرناطة للاسبان بعد توقيع المعاهدة[3] بفترة وجيزة حيث دخلها الملكان في (02ربيع الاول 897هـ/02يناير1492م) وتركها أبو عبد الله محمد إلى منطقة أندرش ويروى أن الأمير أبا عبد الله ألقى نظرة أخيرة على غرناطة من أكمة تشرف على المدينة، فأجهش في البكاء، فقالت له أمه الأميرة عائشة :" **أجل فلتبك كالنساء ملكا لم تستطع أن تدافع عنه كالرجال**" وتعرف هذه الأكمة التي شهدت هذا المنظر المؤثر بالاسبانية (Elultimo Suspiro de Mor) – زفرة العربي الأخيرة – ولكن هذا الأمير الذي انتهى على يديه الحكم الإسلامي في الأندلس لم يتمتع بالبقاء في الأرض التي عاش وترعرع فيها بل كان عليه أن يغادر في العام التالي إلى المغرب بناءا على أمر من ملك قشتالة [4]وهكذا كانت خاتمة تلك المأساة نتيجة لسوء تصرف حكامه وتكالبهم على السلطة وإهمالهم لوحدة الصف أمام عدو

---

[1]- **فرناندو الكاثوليكي**: ولد في آرغوان عام 1452م ابن خوان الأول ملك آرغوان، ملك فرناندو آرغوان بعد زواجه من ايزابيلا ب10 سنوات وصار ملكين لآرغوان وقشتالة، وقادا الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م. أنظر: جمال يحياوي، **سقوط غرناطة و مآساة الأندلسيين(1492.1610م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، تلمسان، 2011م، ص33.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ص(525،526).

[3] - أنظر الملحق رقم05، ص109.

[4]- عبد الواحد ذنون طه، **المرجع السابق**، ص(185.187)

عنيد لم يكن له من هم إلا استغلال تلك الخصومات والفرقة لتحقيق النصر ولهذا لم يكن سقوط غرناطة بيد المسيحيين حادثا فجائيا بل كان نتيجة طبيعية لما تقدمه من أحداث وخاتمة لصراع طويل الأمد[1] .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية في الأندلس في عهد بني الأحمر

يقول ابن الخطيب : "**ومن فضائلها أن أرضها لا تعدم زريعة ولا ربعا أيام العام، وفي عمالتها المعادن الجوهرية من الذهب والفضة والرصاص والحديد والتوتيا والمرقشيشا و الازورد، وبجبالها وبطائحها الأندارسيون والسنبل والجنطيانا، وبشعرائها القرمز إلى غلة الحرير الذي فضلت به تجرا وقنية هذه الكورة فلا يشاركها في ذلك إلا البلاد العراقية مقصرة عنه رقة ولدونة وعتاقة**"[2]. وارتأينا أن نفصل في هذا المبحث كالتالي :

1. الزراعة :

اهتم سكان مملكة غرناطة بالزراعة فكانت موردا أساسيا ومن الدعائم الاقتصادية في البلاد، على الرغم من انكماش رقعتها من الموارد والثروات الطبيعية الوفيرة، وكانت الزراعة منذ أيام الدولة الأندلسية الكبرى، من أعظم موارد الأندلس، وكانت وديان اسبانيا الخصبة ،التي يتخللها عدة من الأنهار العظيمة، وتربتها البديعة، وإقليمها المتقلب بين الحرارة والبرودة، تفسخ أعظم مجال لشعب عامل، وكان مسلمو الأندلس من أبنغ الشعوب في فلاحة الأرض وتربية الماشية وغرس الحدائق، وتنظيم طرق الري، ومعرفة أحوال الجو[3].

---

[1]- حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص203.

[2]- ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص13.

[3]- عبد الله محمد عنان، **المرجع السابق**، ص445.

برع الغرناطيون في فلاحة الأرض، فأعطوا الأرض وجها باسما ،وقد نقلوا من المشرق و المغرب أنواع من النباتات كالقطن والأرز وقصب السكر والزعفران والنخيل، إلى جانب ما كانت تعطيه البلاد أساسا كالزيتون والتوت والبرتقال والكروم والحبوب على أنواعها.

وقد اهتموا بتنظيم قنوات الري وتوزيع المياه بطرق فنية ما يزال بعضها يطبق إلى اليوم، واستعملوا معاصر الزيت والطواحين الهوائية والمائية، فمنطقة غرناطة وحدها عرفت مئة وثلاثين مطحنة ويبدو أن الغرناطيين قل اهتمامهم بالزيتون فكانوا يستوردون محاصيله من قشتالة، فما كانت تعطيه لوشة وضواحي مالقة لم يكن يفي حاجة السكان[1] .

واشتهرت ألمرية[2] ومالقة بالبرتقال ووادي آش باللوز وغرناطة بالرمان والمنكب بالتين الذي نال شهرة فائقة، والجزيرة بالتمور، ومرتفعات المملكة بالتفاح والاجاص والكرز والجوز والكستناء، كما كثرت جنائن الموز وقصب السكر في المرج والسهول المحاذية للشاطئ، وراجت زراعة الكرمة في المناطق العالية وبخاصة جبال البشرات[3] .

كما اهتم أبناء المملكة بتربية الماشية ،واشتهرت مزارع الخيول العربية الأصلية التي أولاها الغرناطيون عناية خاصة، كما اهتموا بسائر الحيوانات كالبقر والغنم، وبالنحل و الطيور على أنواعها لاسيما الدجاج والحمام، أما تربية البزاة فهي عادة ورثها الغرناطيون عن السلف ولاقت رواجا وانتقلت إلى بعض الممالك النصرانية، حتى أن بعض المدن كانت فيها أسواق خاصة تباع فيها طيور الباز، ويعتقد بعضهم أن حي البيازين في العاصمة سمي هكذا نسبة إلى وجود سوق للبزاة فيه.

---

[1]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص23. أنظر: يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص119.

[2]- **ألمرية** (Almeria)تقع على الساحل الجنوبي الشرقي من اسبانيا، وكانت مدينة كبيرة وكانت أحد بابي شرق الأندلس باعتبارها ميناءا تجاريا وحربيا واشتهرت بصناعة الوشي والديباج. أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر و دار بيروت، مجلد5، بيروت، 1984م، ص119.

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص120.

كما أن المصادر المتنوعة أفادت أن السهول الواسعة والأراضي الخصبة في البلاد كانت لكبار الملاكين، فالقسم الشمالي الغربي من مرج غرناطة كان من (مستخلص) السلطان، وأملاك السلطان توزعت على شركاء يستثمرون الأرض بإشراف (صاحب الضياع) من قبل (ديوان الحرس)، أما الأراضي المحبوسة (الأوقاف) فكان يعهد في أمرها إلى جماعة (المتقبلين)[1].

كان للزراعة نظامها المعروف الذي يطبق في معظم المناطق الأندلسية قبل انحسار السيطرة وانكفائها إلى غرناطة وضواحيها، فالعقود كانت تقام بين صاحب الأرض و المزارع لعدة سنوات، وذلك وفق شروط معينة منها أن يقدم المالك للمزارع الأرض والبذار، وبالمقابل يتعهد المزارع بتأمين النفقات وشراء الحيوانات ودفع أجور العمال وتأمين الحراثة والزراعة والحصاد وأقسام المحصول مناصفة.

وكانت العقود والاتفاقات على أنواع منها (المزارعة) التي شملت الحبوب من قمح و شعير و ذرة وغيرها، و(المغارسة) التي اهتمت بالأشجار المثمرة والبساتين على أنواعها، و (المساقاة) التي عنيت بالخضار والمزروعات الموسمية بين الأرض البعل والأرض المروية، ومن التقاليد ترك بعض الأراضي بورا لمدة عام بعد استثمارها فتحول إلى مراع تطلق الماشية.

2. الصناعة :

لما كانت بلاد الأندلس خاضعة بكاملها لسلطان العرب، وصلت فيها الصناعة إلى الذروة ابتكارا واتقانا، لم يستطع المشارقة مضاهاة الأندلسيين في حقل الصناعة.

ولما تقلص الظل العربي وانكمش إلى الرقعة الغرناطية، حافظ العرب على مستوى الصناعة وتفردوا بحقول لم يعرف أسرارها سواهم، وكانت ثرواتهم الطبيعية كالحديد والنحاس والرصاص

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة، **المصدر السابق** ، ص24.

والذهب والفضة ومحافر الرخام، تمد الصناعة بأسباب الازدهار والتفوق، والمعروف أن كل مدينة في الأندلس تفوقت بنوع من الصناعات [1].

ولما سقطت تلك المدن في يد الاسبان انتقل قسم من سكانها إلى المناطق الغرناطية حاملين معهم خبراتهم في حقل الصناعة، مما أدى إلى ازدهار شمل مختلف الحقول.

وفي العهد النصري استخرج الرصاص من مناجم برجه، وتعددت مناجم الحديد في منطقتي ألمرية ووادي آش، ووجد الذهب في ضواحي غرناطة فكان المنقبون يبحثون عنه في الرمال المحيطة بمجاري المياه وبعض الحفائر الجبلية، كما كثرت مقالع الرخام ولاسيما الأبيض منه في منطقة ألمرية، ومن الثروات الطبيعية التي كانت مورد رزق سكان الشواطئ الأندلسية صيد الأسماك، خصوصا في منطقتي ألمرية والجزيرة، وفي أسواق مدينة المنكب كانت تعرض أطيب الأسماك، واشتهرت مدينة مربله[2] بصيد السردين، كما أن تحضير الطون كان من الصناعات المعروفة في مالقة، لكن الصيد البدائية لم تجعل من السمك موردا حيويا كافيا لسد حاجات السكان المعيشية.

كما اشتهرت المملكة النصرية بصناعة الأسلحة كالسيوف والخناجر والدروع والرماح مما كان من قبل معروفا في طليطلة وكثر إنتاج السلاح وتصديره إلى الشرق والغرب، واهتم الحدادون إلى جانب السلاح بصناعة الصناديق والسلاسل والأقفال والمزالج والمقصات والخناجر والسكاكين والأواني المنزلية المصنوعة من الحديد والنحاس واهتموا بترصيع مقابض السيوف والخناجر وزخرفة المعادن المختلفة[3].

---

[1]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص163.

[2]- **مربله** (Marbella)كانت مدينة صغيرة مسورة، وتقع على بعد ستين كلم إلى الغرب من مدينة مالقة. أنظر: الحميري ، **المصدر السابق**، ص534.

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص(122،123).

كما حافظ أبناء المملكة على جودة صناعة الصوف والحرير[1] والأقمشة الملونة الممتازة، و شجع الحكام زراعة التوت وتربية دودة القز، مما جعل الحرير لباسا للخاصة والعامة، وقد انتشرت تربية دودة القز في منطقة البشرات وضواحي مالقة وبلش ورندة، فكان أصحاب الأرض يقدمون للمزارع أشجار التوت وبذور القز مقابل تقديمه ثلاثة أرباع موسم الشرانق وأخذ الربع، وكانت فيالج الحرير منتشرة في المناطق الجبلية وضواحي المدن، كما لاقت حياكة السجاد وأصناف البسط والحصر إقبالا من الغرناطيين، ولكنها لم تستطع أن تزاحم في الخارج الصناعة الفارسية الشرقية.

ومن الصناعات الأخرى التي لا تقل أهمية عن المعادن والأقمشة نذكر صناعة دبغ الجلود ونقشها وتحويلها إلى أحزمة وأحذية وسروج وأغماد للسيوف وسائر الأوعية الجلدية، وقد انتقلت هذه الصناعة الدقيقة فيما بعد إلى أوربا.

كما استعملت صناعة الخزف في الأواني المزخرفة التي ما يزال بعضها محفوظا في المتاحف ويلي ذلك الفخار الذي توارث الغرناطيون صناعته فعملوا منه الجرار والأباريق والصحون وقساطل المياه.

أما عن صناعة العاج المستورد من المناطق الإفريقية، والمعروف أن مدرسة حفاري العاج التي بدأت في قرطبة في القرن (4هـ/10م) لم تضعف بسقوط هذه المدينة إذ انتقل قسم من الفنانيين إلى غرناطة، ومن العاج كانت تصنع الصناديق الصغيرة وعلب العطور وأحجار الشطرنج، كما طعمت السقوف والصناديق الخشبية بزخارف من العاج تمثل النجوم وآلات الطرب ورسوم الطيور وسائر الحيوانات.

[1] – أنظر الملحق رقم06، ص111.

كما عرف أبناء المملكة صناعات أخرى كالزجاج والعطور والحلي، وكان الحرفيون يتجمعون في أحياء خاصة وأسواق تحمل أسماء صناعاتهم كأسواق الحدادين والنجارين و العطارين وغير ذلك[1].

3. التجارة :

أما التجارة في العهد النصري، وهي بالطبع نوعان داخلية وخارجية، وبهذا نعني وجود أسواق داخلية، فالمصادر التي اهتمت بحضارة المملكة النصرية سجلت أسعار بعض المواد الغذائية، وهي تشير إلى أن الفاكهة لذيذة وأسعارها منخفضة[2]، بينما يشير ابن خلدون في مقدمته إلى أن المواد الغذائية في العاصمة أغلى منها في سائر المناطق ويعود ذلك إلى ازدياد عدد سكان غرناطة بعد نزوح أبناء المدن والقرى التي وقعت في أيدي الاسبان إليها[3].

أما التجارة الخارجية، فبفعل ازدهار الزراعة والصناعة تنشط التجارة، كما أن هذه عجلة الصناعة وتنمي الزراعة وقد ساعد موقع مملكة غرناطة الجغرافي على رواج تجارتها الخارجية إذ كانت ملتصقة بالعالم الأوربي ومجاورة للعالم الإسلامي.

ويبدو أن المصادر العربية لم تعر موضوع التجارة الخارجية الاهتمام المطلوب، فاكتفى بعض الرحالة المسلمين بالإشارة إلى تصدير الفخار من مالقة والفاكهة المجففة من بلش، كما عقدت غرناطة مع مملكتي قشتالة وأرغوان وبعض جمهوريات وإمارات ايطاليا معاهدات تجارية[4] متنوعة.

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص 124.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ص(143،144).

[3]- ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ص(62، 364).

[4]- المعاهدة التي عقدت في سنة(678هـ/1279م) بين سفير جنوى في غرناطة والسلطان محمد الثاني، يتعهد بموجبها السلطان بحماية الجنويين، وتورد المعاهدة لائحة بالسلع التي يستطيعون المتاجرة بها.أنظر: J; Heers Royaume de Grenade et la Pulitique Marchande deGenes au XVe, le siecle ,1957 ,Bruscelles ,p91 .

كانت المراكب التجارية تحمل الحرير الخام من مدن المملكة إلى موانئ المتوسط في ايطاليا وفرنسا وافريقيا، كما كان السكر يغلف ويوضع داخل صناديق قبل تصديره إلى الإمارات الاسبانية والبلدان المتوسطية القريبة، أما الأثمار المجففة فشملت اللوز والتين والعنب، وكان الجنويين يتعهدون تصديرها.

ومن الصادرات الغرناطية المعادن المصنعة والعطور والحلي والزعفران والرخام، والمعروف أن السفن الخارجة من موانئ المملكة كانت تصل أحيانا إلى مصر والقسطنطينية وبلاد الشام [1].

أما السلع المستوردة، فكانت متنوعة وأهمها الأفاويه والأبهار كالفلفل والجوز والقرفة والبخور والأصباغ من الشرق، وكانت المملكة تستورد الأرز من بلنسية[2] والزيت من قشتالة والقمح من بلاد المغرب، والرصاص والنحاس والقطن من آراغون وايطاليا، السمن والجلود وقطعان البقر والغنم من إفريقيا [3]، وعن إمكانيات غرناطة يقول لسان الدين ابن الخطيب "...فهي لمكان جواز الساحل ممارة بالسمك والبواكر طيبة للتجار ...مقصودة الفواكه المتأخرة ...بحر من بحار الحنطة و معدن من معادن الحبوب المفضلة والحرير والسكر"[4]، وتجمع المصادر الجغرافية على أن المدن الأندلسية تعد من أبرز المدن من حيث المكانة التجارية وإمكانياتها الاقتصادية الكبيرة وكثرة أسواقها[5].

بالإضافة إلى الموقع الهام والإمكانيات التجارية الكبيرة لدولة بني الأحمر لا ننسى كذلك دور موانئها في ربط بلاد الأندلس بمختلف البلدان الأخرى وتسهيل عملية التبادل التجاري

---

[1]- J ;Heers, op-cit ; p93 .

[2]- **بلنسية:** تقع شمال قرطبة وتعرف بمدينة التراب، وهي في غاية من الخصب والاعتدال للهواء فعرفت بمطيب الأندلس. أنظر: اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص195. عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب و الأندلس**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م، ص265.

[3]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص199.

[4]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص22.

[5]- الشريف الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د.ت.ط)، ص(280، 300).

وأهم تلك الموانئ: ميناء مالقة، ميناء ألمرية، ميناء المنكب، وكل هذه الموانئ و غيرها كان لها الدور الكبير في ربط دولة بني الأحمر وعاصمتها غرناطة تجاريا بمختلف موانئ المغرب الإسلامي كميناء طنجة، سبتة[1] وغيرها من الموانئ الأخرى، وقد زاد القرب الجغرافي بينهما في تمتين العلاقات التجارية بينهما[2].

ومن جهة أخرى كان للأوضاع السياسية المتدهور بالأندلس والحاجة الملحة لسكان غرناطة وما جاورها لمختلف السلع والبضائع التي يحتاجون إليها من أغذية وألبسة خاصة في فصل الشتاء البارد، وذلك بسبب الحروب والحصار، مما جعل الدولة النصرية تكثف من علاقاتها التجارية مع بلدان المغرب الإسلامي لاسيما عبر ميناء ألمرية، ولقد ساهمت هذه العلاقات التجارية هي الأخرى مساهمة كبيرة في تعرف مختلف التجار سواء المسلمين أو غيرهم على التعرف على الأندلس ومختلف مدنها، والأكثر من ذلك التعرف على حضارتها، وبالتالي ساهمت تلك الحركة التجارية النشيطة في نقل الحضارة الأندلسية إلى مناطق مختلفة من العالم ولاسيما الدول الإسلامية والمسيحية المجاورة [3].

وعلى الإجمال، فإن الحياة الاقتصادية في مملكة بني الأحمر كانت مزدهرة، ولكن الحروب المتواصلة مع الاسبان جعلت الضرائب تثقل كاهل الناس وترهق التجار فيصاب الاقتصاد بهزات تعيق ازدهاره، والمعروف أن واردات بيت المال السلطاني كانت تؤمن عن طريق محاصيل ممتلكات الدولة والضرائب المفروضة على الأراضي والرسوم على السفن والقوافل التجارية، ومن الزكاة ومغانم الحروب.

---

[1]– **سبتة:** مدينة كبيرة في المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط(الخليج المعروف بالزقاق) وهي تقابل الجزيرة الخضراء على الساحل الجنوبي للأندلس.أنظر: الحميري، **المصدر السابق**، ص303.

[2]– عبد الواحد المراكشي، **المصدر السابق**، ص254. أنظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ص262.

[3]– المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج7، ص (299، 307) .

المبحث الثالث : الأوضاع الاجتماعية في الأندلس في عهد بني الأحمر

التقت في المجتمع الأندلسي عناصر بشرية متعددة أهمها العرب والبربر والمسالمة والمولدون والمستعربون[1] واليهود والصقالبة، ومع تعاقب السنين أصبح من الصعب التمييز بين هذه العناصر بشكل واضح[2]، وبهذا حصرت العناصر السكانية في المجتمع النصري في الطوائف الدينية : أي الإسلام والنصرانية واليهودية لأن العناصر البشرية الأندلسية كانت تنتمي إلى هذه الطوائف. ونميز في المجتمع النصري مايلي:

1) العناصر البشرية السكانية:

أ. المسلمون:

إن غالبية سكان مملكة بني الأحمر كانت من المسلمين فالمصادر المتنوعة التي أتت على ذكر الذين قدموا من المشرق والمغرب إلى الأندلس لم تعط من التفاصيل ما يلقي الأضواء الكافية على هذه الناحية.

---

[1] – **المستعربون**: أقلية مسيحية مهمة في الأندلس المسلمة، يعود أصلها إلى كلمة (مستعربة) التي تستعمل لوصف"القبائل التي لا ينحدر أصلها من العرب" . أنظر: سلمى الخضراء الجيوسي، **الحضارة العربية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ج1، بيروت، 1998م، ص234.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، **دراسات في حضارة الأندلس و تاريخها**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص08.

كما أن المسلمين من سكان الأندلس لم يستقروا في بقعة واحدة طوال القرون الثمانية إذ تكاثرت الهجرات الداخلية لأسباب متعددة أهمها الهجرة القسرية عن المدن والمناطق التي وقعت بأيدي الاسبان[1].

إن جل السكان في مدينة غرناطة من المسلمين وهم خليط من العرب والبربر، والمعروف أن المسلمون قد قدموا إلى الأندلس على دفعات في قول ابن الخطيب : "**عندما استقر ملك الإسلام بالأندلس وعمروا البلدان فالداخلون على موسى بن نصير يسمون بالبلدانيين والداخلون بعدهم مع بلج بن بشر القشيري يسمون بالشاميين، وقد تفرق الشاميون في منطقة البيرة وسهل غرناطة، أما جند قنسرين فسكنوا جيان بينما استقر أبناء حمص في اشبيلية**"[2].

أما البربر الذين بدأو يتكاثرون في المناطق الغرناطية في القرن (2هـ / 8م) فقد تجمعوا في المناطق الجبلية وسكنوا مرتفعات رندة ومالقة وسفوح جبل شلير[3] .

ويضاف إلى عنصر العرب والبربر (المولدون)[4] الذين يشكلون نسبة عالية من السكان المسلمين، إضافة إلى جاليات إسلامية قدمت الهند وخراسان وإيران، سكنت ضواحي غرناطة إلى جانب قلة من الزنوج.

ب. النصارى:

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص90.

[2]- ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ج1، ص102.

[3]- **شلير**: جبل يقع عند السفح الشمالي لجبل الثلج على بعد 35كلم من غرناطة إلى الشمال الشرقي منها، و هي مدينة تحدق بها البساتين وتكثر فيها المياه. أنظر: ابن الخطيب، **معيار الاختبار في ذكر المعاهد و الديار**، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 113.

[4]- **المولدون**: هم مزيج من أجناس مختلفة من اليونان والقوط والفرنجة والجلالقة, أنظر: محمد سعيد الدغيلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس**، منشورات دار أسامة، ط1، (د.ب)، 1984م، ص18.

ذكر ابن الخطيب أن النصارى كانوا يقيمون شعائرهم الدينية في كنيسة تقع خارج الأسوار قرب باب البيرة، حافظ النصارى في مملكة بني الأحمر على حضورهم البارز في العالم الإسلامي الأندلسي، فالجنود والمسافرين والتجار والأسرى جعلوا الاحتكاك مستمرا بين أبناء الطائفتين فلم يكن بينهم انقطاع، فكانت العاصمة غرناطة طوال العهد النصري ملجأ لرجال السياسة الإفرنج مثال (دون فليب) و(دون نونيو).

وكان قسم كبير من نصارى المملكة قد دخل البلاد عن طريق الأسر، وكان الأسرى يصلون على دفعات نتيجة الكمائن والحروب، وتوزعوا في مناطق المملكة ونبوع خاص في العاصمة ورندة ومالقة وألمرية وكانوا يكلفون بأشغال متنوعة، ولم يحدد عدد الأسرى المسيحيين في مملكة غرناطة ،بحيث أن هذا الأسر الطويل حمل عددا من المسيحيين على اعتناق الإسلام فعرف هؤلاء باسم المرتدين.

وهكذا نجد أن النصارى كان لهم حضورهم البارز في العالم الإسلامي على عهد بني الأحمر، كما لقي هذا العنصر اهتمام المؤرخين العرب والاسبان.

ج. اليهود:

ارتقى وجود اليهود في غرناطة إلى العهد الروماني، أوكل الولاة العرب إليهم أمر حماية المدينة، وذلك في النصف الأول من القرن 8م (منتصف القرن 2هـ) فكثر عددهم هناك إلى درجة جعلت الرازي يطلق على المدينة اسم (غرناطة اليهود) ودورهم السياسي حد الخطورة في عهد الدولة الزيرية[1].

أما في عهد بني الأحمر، فقد عرفت جماعات اليهود حقبة طويلة من الهدوء بفضل رعاية الحكام لشؤونهم وتأمين مصالحهم، مما جعل بنو نصر يعملونهم كسائر أهل الكتاب و الذميين الذين أمن الإسلام حمايتهم [2].

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص96.

[2]- نفسه، ص97.

وجعلوا لهم لباس يميزهم عن سائر الناس من المسلمين فكانوا يعتمرون قلنسوة صفراء إذ لا سبيل ليهودي أن يتعمم البتة [1].

أما النساء اليهوديات فكن يعلقن بأرجلهن جلاجل صغيرة، وقد كان بنو الأحمر أكثر الملوك تسامحا وأفضلهم في الحفاظ على مصالحهم وتأمين الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية وتقاليدهم، كما أن اليهود داخل مملكة بني الأحمر لم يتجاوز عددهم الألف نسمة في أواخر القرن 15م.

كما اهتم اليهود بالعديد من الأعمال وفي شتى المجالات منها الطب، الترجمة وكذلك اهتمامهم بالصناعات كالحلي والأعمال التجارية المتنوعة، كما كان لهم دور في الحقل الفكري إذ برز شعراء وفلاسفة وعلماء[2]، فقد أقام اليهوديين ثقافة يهودية أندلسية لامعة تمت إلى دراسة الحياة الثقافية أكثر مما تمت إليه إلى الحياة الاجتماعية، وقد ساعدوا في نشر التأثير المشرقي في الحضارة الأندلسية [3].

ذكر ابن الخطيب عن أحوال المجتمع الأندلسي وخواصه الجنسية والعقلية والاجتماعية في هذا العصر في قوله "**أنه شعب صورهم حسنة وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سود مرسلة، وقدودهم متوسطة معتدلة إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بحمرة وألسنتهم فصيحة عربية، يتخللها غرب كثير، وتغلب عليهم الإمالة، وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات، وأنسابهم عربية وفيهم البربر والمهاجرة كثير، ولباسهم على طرقاتهم الفاشي بينهم، الملف المصبوغ شتاء، والكتان والحرير، والقطن، والمرعزى، والأردية الإفريقية، و**

[1]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص223.

[2]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، **المصدر السابق**، مج2، ص(42،53).

[3]- سلمى الخضراء الجيوسي، **المرجع السابق**، ج2، ص970.

المقالع التونسية، والمآزر المشفوعة، فتبصرهم في المساجد، أيام الجمع،كأنهم الأزهار المفتحة، في البطاح الكريمة، تحت الأهوية المعتدلة " [1].

وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه [2].

وكان الأندلسيون يعتزون بأصالة النسب، فحرص الكثيرون على ربط نسبهم بأرومات عربية عريقة، فبنو نصر أصحاب الحمراء جعلوا همهم إقناع أتباعهم وتذكيرهم بانتمائهم إلى سعد بن عبادة أحد زعماء الأنصار[3]، ومن أنسابهم نذكر: القرشي، الفهري، والأمي والأنصاري، والأوسي والخزرجي، والقحطاني، والحميري، والمخزومي، والغساني، و القيسي، والكناني والتميمي ...و غيرهم [4].

2) طبقات المجتمع :

كان المجتمع أيام بني الأحمر مكونا من الأحرار والعبيد، وقد أوجدت الزراعة فئة الملاكين الغنية القابضة على زمام الاقتصاد وفئة الفلاحين التابعين للأرض التي يعملون بها.

وهناك التجار الذين جمعوا الأموال وابتنوا المنازل الفخمة وارتفعوا عن العامة، وألفوا مع كبار الملاكين طبقة أعيان المملكة المتقدمة نفوذا ومكانة، ولكن أبناء هذه الطبقة ظلوا دون الخاصة وأبناء الحكم مكانة.

---

[1]- ابن الخطيب، **الإحاطة، المصدر السابق**، مج1، ص(134،135).

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص223.

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص91.

[4]- ابن الخطيب، **الإحاطة، المصدر السابق**، مج1،ص135.

وقد ألف الأغنياء ما يمكن أن نسميه الفئة البرجوازية التي حصرت الاقتصاد في يديها وساعدت على ازدهاره، ويضاف إلى فئة الأعيان صغار الملاكين وكبار الموظفين ورجال العلم والأدب.

وكانت العامة تتألف من الحرفيين الصغار ومن العمال والأجراء والعاطلين عن العمل و العبيد، وهي تكون القسم الأكبر من السكان أما الفلاحون فلم يكن أفضل إذ ظلوا بعيدين عن اهتمامات الأدباء الذين جعلوا همهم إرضاء أبناء القصور، بحيث كانت طبقة الفلاحين تتعب وتكد فتجمع الغلال وتيسر للارستقراطية والبرجوازية حياة منعمة.

أ. الأسرة :

تميز المجتمع الأندلسي بجملة من العادات والصفات نتيجة لامتزاج الشعوب فيما بينها التي أكسبتها عادات وتقاليد مختلفة فقد كانت الأسرة الإسلامية في المجتمع الأندلسي على نوعين: الأسرة الغنية التي فيها تلتقي تحت سقف واحد زوجات عدة ومجموعة من الجواري والأسرة الفقيرة التي يكتفي الرجل فيها بامرأة واحدة لعدم قدرته على إعالة امرأتين فأكثر [1].

ب.المرأة :

كانت النساء الأندلسيات يتمايزون بحسب الأصول العرقية لهن والدين والطبقة الاقتصادية والمستوى السياسي والاقتصادي، ونميز منهن نساء عربيات، ونساء بربريات، ونساء محليات ونساء مسلمات، ونساء مستعربات، ونساء يهوديات، ونساء أرستقراطيات أو نساء ينتسب إلى (العامة) ونساء من المدينة ونساء ريفيات[2] .

وقد وصف ابن الخطيب"...**وحريمهم حريم جميل موصوف باعتدال السمن، وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاد الثغور وطيب الشذا وخفة الحركة ونبل الكلام وحسن**

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص92.

[2]- أحمد محمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م، ص93.

المحاورة، إلا أن الطول يندر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد والمظاهرة بين المصبغات، والتنافس في الذهبيات، والديباجيات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية بعيدة "[1].

وقد عرف مجتمع بني الأحمر عددا من النساء اشتهرت أسماؤهن في ميادين السياسة والعلم والأدب، نذكر منهن على سبيل المثال مريم أم إسماعيل التي كانت محظية لدى يوسف الأول وكان لها الدور الباز في خلع محمد الخامس، وهناك من النساء اللواتي اشتهرت في اللغة والأدب حمدونة بنت زياد وحفصة بنت الحاج الركونية، وكانت من شاعرات الأندلس أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي الطبيب المشهور (ت 750هـ /1349م) لمع اسمها في حقلي الطب والأدب [2].

وقد كان لهذا المجتمع النسائي أثره في مجتمع الأندلس وأخلاق رجاله وكان للحريم تأثير في تكوين الطباع والعادات لدى أبناء المترفين في الأندلس، فكان لابد للمرأة في الأندلس أن تكون من المشهورات أو المعدودات بين ذوات العلم والأدب[3] .

ومن خصائص الأسرة الأندلسية كثرة الإنجاب في البيوت الغنية، وكانت الأسر العريقة تحرص على إبقاء الأصالة والحفاظ على طوابع موروثة من شأنها إعلان قدر الأسرة.

فبنو الأحمر أعطوا لإبنائهم أسماء الأباء والأجداد ممن كانوا في أساس عظمة الأسرة، لهذا كثرت بينهم أسماء محمد وإسماعيل ونصر ويوسف، كما تشابهت بينهم الكنى من مثل أبي الحجاج وأبي عبد الله.

أما النساء فحملن أسماء عربية مشهورة في الإسلام كفاطمة وعائشة وخديجة، أما النصرانيات اللواتي تقبلن الإسلام فكن يحصلن على أسماء عربية أمثال علوة والدة محمد الرابع

---

[1]- ابن الخطيب، **اللمحة البدرية، المصدر السابق**، ص29.

[2]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص(103،104).

[3]- أحمد سعيد الدغيلي، **المرجع السابق**، ص43.

و بثنية والدة محمد الخامس، وشمس الدولة والدة نصر بن محمد وثريا زوجة أبي الحسن علي بن الأحمر[1].

أما بالنسبة إلى ظاهرتي الدين واللغة فلقد أسلمت الأندلس وبصورة أدق لقد حققت في أرجائها راية الإسلام ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جاوزت الأندلس في تعصبها للدين الجديد واستمساكها بتعاليم أخواتها من دول الشرق الإسلامي[2]، وقد ذكر المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب "...**وأما قواعد أهل الأندلس في ديانتهم فإنها تختلف بحسب الأوقات والنظر إلى السلاطين ولكن الأغلب إقامة الحدود** ".

وأما فيما يخص اللهجة الغرناطية فكانت تتميز بإبدال القاف كافا فيقال مثلا "**حك**"بدلا من "**حق**" وهذه الميزة نجدها إلى اليوم موجودة في لهجة بعض المدن الساحلية كالغزوات وجيجل وربما تكون لها علاقة بلهجة غرناطة لاسيما مازال عليه سكان بعض المدن الأخرى كتلمسان، وشرشال، ودلس ينطقون الكثير من المفردات بطابع أندلسي [3].

وكانت احتفالهم بالأعياد أنيقا[4] قال ابن الخطيب "...**وأعيادهم حسنة، مائلة إلى الاقتصاد والغنى بمدينتهم فاش حتى في الدكاكين التي تجمع كثيرا من الأحداث ولم تنسب غرناطة مرحها حتى في أيام محنتها ولم تغلبها الكآبة إلا حينما أصبح العدو على الأبواب يهدد حياتها**" [5]، ففي الجنازات كانت البساطة مظهرا تعتمده العائلات، ولم تكن المراسيم المتبعة مختلفة عما كانت عليه في سائر أنحاء العالم الإسلامي.

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص104.

[2]- محمد سعيد الدغيلي، **المرجع السابق**، ص32.

[3]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص113.

[4]- محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص451.

[5]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، **المصدر السابق**، مج1، ص137.

والمعروف أن البياض كان لون الحداد عند الأمويين والأزرق لباس الحداد عند الموحدين، أما بنو الأحمر فقد اختاروا اللون الأسود في لباس الحداد [1].

أما عن اللباس في المجتمع الغرناطي فقد ذكر ابن الخطيب"**أن الغالب بالله محمد الأول مؤسس الدولة النصرية دخل مدينة غرناطة وعليه شاية ملف مضلعة أكتافها ممزقة** ".

أما عن الفروسية الأندلسية في مملكة غرناطة كانت مزدهرة ولبثت عصورا تجذب الأنظار باكتمالها وروعتها ورقة شمائلها وفضلا عن كونها كانت عماد الدفاع القومي، فقد كانت مظاهرها وحفلاتها من أمتع المباهج العامة في ميدان كان التسامح المؤثر يسود فيه علائق المسلمين والنصارى بالرغم مما كان يدور بين الفريقين من صراع مستمر، وكان من أهم مميزات هذه الحفلات الشهيرة اختلاط الجنسين فكان غرناطة البارعات في الحسن والأناقة يشهدن هذه الحفلات [2].

كما أنهم أهل تدبير واحتياط في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون للبخل. [3]

نستنتج من هذا الفصل الذي خصصناه للأوضاع العامة أن غرناطة مثلت الإمتداد الأخير للأندلس باعتبارها آخر معقل للمسلمين وبالتالي تميزت باضطرابات سياسية نتيجة للظروف التي كانت تعيشها الأندلس، إلا أن هذه الإضطرابات جعلت من غرناطة مكبا حاويا لعناصر بشرية تمازجت فيما بينها.

---

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص105.

[2]- محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص451.

[3]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ص223.

إن المؤسسات التعليمية على تنوعها واختلاف أهدافها كان لها الدور الكبير في تنشيط الحياة العلمية وازدهارها، ففيها كانت تدور مختلف الأنشطة الفكر، كما حظيت برعاية السلاطين من خلال التنافس في تشييدها والإنفاق عليها وفي مقدمتها المساجد،فأردنا من خلال هذا الفصل الوقوف على مدى نجاح هذه المؤسسات التعليمية في ترسيخ وتثبيت أسس ومعالم الحضارة المبنية على العلم.

المبحث الأول : المساجد والكتاتيب في غرناطة في ظل بني الأحمر

1-المساجد:

اعتبر المسجد عند قيام دولة الإسلام كمركز للإمارة تدار فيه شؤون المسلمين لذا كان يقام في وسط المدينة حتى يسهل الوصول إليه، وعلى جانب وظيفة المساجد التعبدية كإقامة الصلاة وتعليم الناس الحلال والحرام وصارت من أهم المراكز التي يلتقي فيها الطلبة بشيوخهم لأخذ الدروس[1].

وهذا كان عاما عند جميع المسلمين، أما في الأندلس فأدى المسجد أدوارا أكبر في تنشيط الحركة العلمية والثقافية، وذلك لكون أهل الأندلس لم يهتموا ببناء المدارس على شاكلة المدارس المستحدثة في البلاد الإسلامية، فكانوا يدرسون جميع علومهم في المساجد[2].

حيث كان المسجد عبارة عن مصلى ودار للإفتاء ومدرسة جامعة يقبل عليها الراغبين في التعلم، والعلماء الناشرين للعلم على حد سواء، وكذلك عامة المنصتين لدروس العلم بعد أداء الصلوات والتي تسمى بالحلقات العلمية.[3]

---

[1]- الونشريسي، **المعيار المعرب في فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد حاجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج9، 1981م، ص27.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص181.

[3]- سميت بالحلقات لأن الطلبة كانوا يشكلون حلقة حول شيخهم للإستماع للدرس.أنظر: هناء الدويديري،"**قرطبة مدينة وتراث**"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الأول، وهران،1993م، ص23.

ولم تقتصر هذه الحلقات على الطلبة بل كان يحضرها الكثير من الشيوخ الذين كانوا يجلسون في المساجد في حلق ويقرأون على الطلبة مختلف العلوم كما هو حال الشيخ أبو الحسن القيطاجي الذي أقرأ بمسجد غرناطة الأعظم الفقه والأدب.[1]

وأبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العبدري الذي كان يقرأ كتب الحديث بالمسجد نفسه[2]، بالإضافة إلى محمد بن ابراهيم بن المفرج الشهير بابن الدباغ الذي كان يقرأ للعلماء والفقه وأصوله وللعامة والفروع والعقائد في كل من مسجدها الجامع و بمسجد بن عزرة وبجامع باب البيازين[3]الموجودين في غرناطة[4].

وقد اشتهرت بالأندلس مساجد كثيرة أدت أدوارا هامة في حضارة الأندلس، إذ تخرج منها العديد من علماء المغرب والأندلس، وأهمها مسجد قرطبة الذي ظل منذ تأسيسه على يد عبد الرحمن الداخل وابنه هشام(172.170هـ/796.782م) وإلى غاية سقوط قرطبة بيد الإسبان سنة (636هـ/1239م) يمارس وظيفته الدينية كمسجد ووظيفته التعليمية كجامعة[5].

---

[1]- ابن الخطيب، **الإحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص69.

[2]- علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق وتقديم: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، ط3، ص149

[3]- **البيازين**: يقع حي البيازين في شمال شرقي غرناطة،تجاه هضبة الحمراء، ويفصله عنها نهر حدرة، وهو ما يزال إلى اليوم أكبر أحياء غرناطة، وهو أكبر أحيائها احتفاظا بطابعه الأندلسي، وفي حي البيازين ثلاثة من أبواب غرناطة الإسلامية.أنظر:محمد عبد الله عنان، **الآثار الباقية الأندلسية في إسبانيا والبرتغال**، دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط2، 1997م، ص167.

[4]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص69.

[5]- ابن حيان القرطبي، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق: عبد الرحمن علي حجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص243.أنظر: المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج2، ص (71،83). هناء الدويري، **المرجع السابق**، ص(22،24).

كان المجتمع الغرناطي يولي اهتماما كبيرا للمساجد فترة الاضطرابات بالحث على الدفاع عن ديار الإسلام[1]، كما تخصص المسجد بالهبات والعطايا وعدم قبض الأيادي عنه لتأدية رسالته السامية ومن بين أهم هذه المساجد:

جامع غرناطة الذي خصص له الوزير الغرناطي أبو علي بن هدية أوقاف ساهمت في توسعه، وكانت هذه الهبات والعطايا تنفق على الأئمة والمؤذنين والفقراء والراغبين في العلم، والمقرئين بالإضافة إلى تبرع الحكام بأموالهم لفائدة طلبة العلم[2].

وقد قام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكاتب الذي قام بتشييد مسجد دار القضاء وإصلاح عدة مساجد أخرى من ماله الخاص بالإضافة إلى جامع الربض ومسجد البكري بغرناطة اللذان شهدا حركة مستمرة للطلبة، حيث تلقوا ما أمكن من العلوم على أيادي العلماء والمحدثين اللذين حضوا بمكانة مرموقة في هذه المملكة وذلك للمجهودات التي بذلوها في سبيل ذلك، شأن القاضي الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعد بن بقي الذي استفاد منه عدد من طلبة العلم رفقة عدد من المستمعين الذين كانوا يحضرون حلقات العلم[3].

ونظرا لاهتمام المسلمين بالمساجد، فقد كانت مساجد غرناطة تتزاحم بالمصلين عند قدوم المشاهير من الشيوخ والعلماء لإلقاء الدروس والمواعظ بها، كما هو حال مسجدها الجامع الذي كان ينزل فيه أشهر وأسمى العلماء، ومن بين أهم هؤلاء قدوم أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني عام(718هـ/1318م)،حيث كان يقوم بشرح كتب السيرة النبوية الشريفة، ثم عين بعدها إماما بمسجد قصر السلطان[4]، ونتيجة لذلك الإهتمام فقد قصدها الكثير من الطلبة من مختلف الأمصار لطلب العلم والإجازة عن شيوخها الكبار، كما قصدها

---

[1]- ابن الخطيب، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط1، 1980م، مج1، ص47.

[2]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، **المصدر السابق**، مج3، ص(78،79)

[3]- **نفسه**، ص40.

[4]- **نفسه**، ص(200،201).

الكثير من العلماء للتدريس بها مثلما كان حال علماء المغرب الإسلامي الذين فضلوا غرناطة عن باقي الحواضر العلمية الأخرى[1].

ولم تقتصر المساجد على العلم وتنوير العلوم فقد استخدمت أيضا لتحقيق المطالب الشخصية وتحقيق المشاريع التوسيعية، ومن بينها ما أمر به والي غرناطة عتبة بن يحي المغيلي الذي أمر بعدم طاعة محمد بن يوسف بن الأحمر أول سلاطين غرناطة النصريين على المنابر نظرا للعداوة التي كانت له معه.[2]

وبمجرد سقوط غرناطة لجأ فرناندو وأتباعه إلى طمس هذه المعالم، حيث قام بتحويل العديد منها إلى كنائس مثل مسجد حي البيازين الذي تم تحويله إلى كنيسة سميت باسم سلفادور[3]، كما تم تشييد كتدرائية غرناطة فوق أنقاض مسجدها الجامع.

2- الكتاتيب :

تعتبر من المؤسسات التعليمية التي أدت أدوارا هامة في الحياة الثقافية لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى.

فالكتاتيب هي أقدم المؤسسات التعليمية وجودا في العالم الإسلامي، والكتاتيب جمع كتاب، وهي مشتقة من التكتيب أي تعليم الكتابة[4]، وهي عبارة عن حجرات صغيرة تكون في غالب الأحيان ملاصقة للمساجد، إذ كانت تخصص لتعليم الصبيان الصغار بدلا من

---

[1]- يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر،1980م، ص(86،87).أنظر: المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج8، ص312. الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، القسم الثاني، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، 1985م، ص385.

[2]- ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، **المصدر السابق**، ص35.

[3]- محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، القاهرة، 1966م، ص(316،316).

[4]- ابن الخطيب، **الإحاطة**، **المصدر السابق**، مج2، ص386.

تعليمهم في المساجد المخصصة للصلاة، حتى أن الإمام مالك رضي الله عنه، أفتى بعدم تعليم الصبيان الصغار في المساجد المخصصة للصلاة، وذلك حفاظا على طهارتها[1].

ويعود تاريخ إنشاء هذه الكتاتيب إلى العهود الأولى من الإسلام فمباشرة بعد الفتوحات الإسلامية بدأ القراء يعلمون أبناء البلاد المفتوحة القرآن الكريم في الكتاتيب، فانتشرت في الحواضر والبوادي على حد السواء[2].

وكان الكتاب أول الأمر ملحقا بجوار المسجد يأتيه الصبية لقراءة القرآن الكريم ,غير أنه صار بعد ذلك هيكلا مستقلا بنفسه خصوصا بعد أن كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وكثر الولدان[3].

ولقد أشار الزبيدي أن هذه المهنة ظهرت في الأندلس بشكل ملفت للانتباه وذلك حينما يتعرض لشخصية الغازي بن قيس(ت199هـ/814م)[4]، الذي كان ملتزما بالتأديب في قرطبة أيام دخول عبد الرحمن الداخل(ت172هـ/788م)إليه وكيف كان يتعامل مع المتعلمين الصبية وذويهم.

كانت طرق التدريس في الكتاب مختلفة غير أن هدفها واحد وهو تحفيظ الصبية القرآن الكريم، وأشهر معلمي الكتاب:أحمد بن عبد الملك العدوي، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الوالي المعروف بالعواد(ت750هـ)[5].

---

[1]- محمد بن سحنون، **كتاب آداب المعلمين**، تحقيق: محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص87.

[2]- الونشريسي، **المصدر السابق**، ج11، ص17.أنظر: ابن عباد الرندي، **الرسائل الصغرى**، تحقيق: بوليس تويا السيوعي، دار المشرق، بيروت، 1986م، ص(118،119).

[3]- محمد السقطي الملقي، **كتاب آداب الحسبة**، تحقيق: كولين وليفي بروفسال، مكتبة ارست لوركس، باريس، (د.ت.ط)، ص68.

[4]- يعتبر الغازي بن قيس أول من أدخل موطأ الإمام مالك إلى الأندلس، وكذلك أول من أدخل إليها قراءة نافع.أنظر: الزبيدي، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1973م، ص254.

[5]- أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، دار المعارف، مصر ،1968م، ص65.

المبحث الثاني: المدارس والمكتبات والأربطة في الأندلس في عهد بني الأحمر

خصصنا هذا المبحث للوقوف على مدى إسهام هذه المؤسسات في تنشيط الحركة العلمية بالأندلس خلال فترة الدراسة:

1-المدارس :

كان ظهور المدرسة[1] في العهود متأخرا مقارنة بالمساجد والكتاتيب، وذلك لاحتواء المساجد والكتاتيب على نصيب كبير من التكوين العلمي للصبيان والكبار[2]، ولكن هذا الأمر أدى إلى خلق عجز لدى المسجد في أداء وظيفته، فكثرت حلقات الذكر أدى إلى التقليل من أهمية العبادة التي كان من المفروض أن تتكون من الوظائف السامية التي يجب على المسجد القيام بها واعطائها الأولوية، وهذا أدى إلى استحداث بدائل لنشر العلم، فظهرت المدرسة كمؤسسة علمية لها قواعدها ونظمها[3]، ومن هنا يتضح أن للتعليم أهمية كبيرة في الإسلام، كما يفهم من ذلك أن ظهور المدارس سهل عملية التعليم وخلق نظام محكم يسير وفقه الطلبة والمعلمين، وقلل من الحمل الذي كان يثقل كاهل المسجد.

ومن خلال ما ورد في المصادر التاريخية يفهم أن المراكز الفكرية ودور التعليم المهمة كانت محصورة داخل التجمعات السكنية الكبرى، في المدن الرئيسية كغرناطة ومالقة و ألمرية ووادي آش وكان التعليم الابتدائي في المدن والقرى مؤمنا في مدارس صغيرة إذ يجمع المؤدب أولاد الحي ويكب على تعليمهم القراءة والكتابة والخط، ثم حفظ آيات القرآن الكريم[4].

---

[1]- **المدرسة:** في اللغة مأخوذة من المدارس والمدرس والموضع الذي يدرس فيه ومنه اشتقت كلمة المدارس، وهو البيت الذي يدرس فيه القرآن ويقال للذي قرأ الكتب ودرسها المدرس.أنظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ط1، مج6، بيروت، 1955م، ص80.

[2]- أحمد علي الملأ، **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1996م، ص51.

[3]- مفتاح محمد ديب، **مقدمة في العلوم والحضارة الإسلامية**، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط1، بنغازي، (د.ت.ط)، ص(37،38).

[4]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص133.

ويذكر ابن خلدون في المقدمة أن التعليم تناول كذلك أشعار العرب ورسائلهم، وكان التلاميذ يحفظون قواعد اللغة العربية مما يساعد على مواجهة العلوم المتقدمة، كما يؤكد ابن خلدون أنه لم يجد في المغرب معلما يمكنه تدريس كتاب سيبويه بالكفاءة نفسها التي يتمتع بها الأندلسيون[1].

ثم إن مستوى التعليم العالي جعل الأندلسيين قبلة الأنظار فكان الطلاب يفدون على غرناطة من الأقطار المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية، وكانت غرناطة في الوقت التي كانت تقام فيه القصور تثرى ببناء سلسلة من العمائر ذات الشأن[2]، وأهمها في تاريخ التعليم الأندلسي هو بناء المدرسة النصرية التي جاء في لوحة إنشاء هذه المدرسة نصها كمايلي:" **أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامة ونورا ،وأدامها في علوم الدين على الأيام، أمير المؤمنين أظله الله بعونه، العلي الشهير الكريم السعيد الطاهر الرفيع الهمام السلطان المؤيد أبو الحجاج يوسف ابن العلي الكريم الكبير الخطير الشهير المجاهد الفاضل العادل المقدس الأرضي أمير المسلمين وناصر الدين أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن نصر كافي الله في الإسلام صنائعه الزاكية وتقبل أعماله الجهادية وتم ذلك في شهر محرم عام 750هـ**"، وقد كانت هذه المدرسة أو الجامعة، من مفاخر غرناطة الإسلامية وقد أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة (750هـ/1349م) وكانت تسمى بالمدرسة النصرية أو الجامعة النصرية أو المدرسة العلمية، أو المدرسة اليوسيفية نسبة إلى مؤسسها[3] وقد أنشئت في منتصف ق8هـ على يد حاجبه أبي النعم رضوان وأوقفت عليها أموال للانفاق عليها، وكان إشعائها العلمي متواصلا إلى آخر عهود المسلمين بالأندلس، وكان من أشهر المدرسين بها أبو جعفر أحمد بن خاتمة الأنصاري(ت770هـ/1369م)وأبو سعيد فرج بن لب (ت782هـ/1380م) وأبو إسحاق إبراهيم بن فتوح العقيلي

[1]- ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، دمشق، 2004م، ص(435،437).

[2]-ج.س.كولان، **الأندلس**، تر:عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980م، ص174.

[3]- محمد عبد الله عنان، **المرجع السابق**، ص172.

(ت867هـ/1483م)[1]ونضيف إلى ذلك ما ذكره ابن الخطيب من المدرسين في المدرسة النصرية محمد بن علي بن أحمد الخولاني حيث قال وتقدم خطيبا بالجامع الأعظم وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية وقل من الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة (ت754هـ /1353م) ومن طاوئى المقريين والعلماء منصور بن علي بن عبد الله الزواوي الذي قدم إلى الأندلس في عام753هـ وتقدم مقرئا بالمدرسة وكذلك يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي (753هـ/1352م) الذي قعد بالمدرسة ودرس الأصول والفرائض والطب[2] وبذلك أصبحت مركزا للعلوم الدينية واللسانية وفيما بعد أصبحت تهتم بأكثر أنواع العلوم المعروفة آنذاك، وقصدها العلماء ومن المناطق النصرية كافة[3] أمثال محمد بن محمد بن محارب الصريحي وهو من أهل مالقة دخل غرناطة مرات متعلما وطالب حاج ودعي للإقراء بمدرستها النصرية (ت750هـ/1349م)[4].

ومن علماء المغرب الذين درسوا في النصرية حسب قول ابن الخطيب:"...**ومن الغرباء في هذا الباب محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابن أبي بكر بن مرزوق التجيبي من أهل تلمسان (ت771هـ/1369م) الذي صرف وجهه إلى المغرب فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره، اشتمالا خلطه بنفسه وجعله مفضي سره، وإمام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته، فقدم في غرضها على الأندلس في أواخر عام (748هـ/1347م) وأجذبه سلطانها رحمه الله، وأجراه على تلك الوتيرة، فقلده الخطبة بمسجده في عام (753هـ /1352م) وأقعده للإقراء بالمدرسة من حضرته**"[5]، ولم يكن معروفا بالتحديد عدد السنوات التي كان يقضيها الطلاب في المدرسة الغرناطية قبل تخرجهم إنما المتفوقون كانوا يحصلون على "**إجازة**"خطية يمنحون بموجبها حق تدريس مادة معينة، أو كتاب معروف،

---

[1]- حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص32.

[2]- ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج3، ص(35،36).

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص134.

[4]- ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج3، ص(78،79).

[5]- **نفسه**، ص(103،104).

وفيما يتعلق بالبرامج المعتمدة كانت المدرسة النصرية تعرض لائحة من الكتب مع أسماء الأساتذة الذين يؤمنون تدريسها، فالقرآن الكريم كان يتصدر اللائحة، ثم يأتي بالدرجة الثانية كتاب "**الموطأ**" للإمام مالك بن أنس وفي القرن 15م ظهر كتاب "**تحفة الحكماء في نقاط العقود والأحكام**"للقاضي أبي بكر بن عاصم الغرناطي، فيه توضحيات وتعليقات إسقاها القاضي من كتاب الموطأ وأقوال السلف وقد اعتمد الكتاب في المدرسة النصرية ونال شهرة واسعة في المغرب والأندلس[1] واهتمت مدرسة غرناطة بتعليم اللغة والأدب، فاعتمدوا لذلك كتاب سيبويه وكتاب الأغاني للأصفهاني، وآثار الجاحظ ومقامات الهمذاني والحريري، وأقبلوا على تدريس أشعار العرب بعامة فكان ديوان الحماسة وديوان المتنبي وسقط الزند للمعري من الكتب المفضلة[2] وقد تهدمت المدرسة اليوسيفية كليا وقد أزيل بناؤها الأصلي في القرن 18م ولم يبقى من بناء المدرسة سوى الجزء الذي يضم المحراب أما النقوش العربية فقد نقلت إلى متحف آثار غرناطة.

أما قصر الحمراء فكان الإقبال على العلم شديدا من قبل أبناء البيت المالك، فأولاد يوسف الأول تأدبوا على يد "**أبي النعم رضوان**"الذي أصبح فيما بعد وزيرا كما تلقى إسماعيل الثاني علومه بإشراف"**عباد**"وهو من الأرقاء النصارى، اعتنق بعدما تقبل الإسلام[3].

2-المكتبات :

ارتبط ظهور المكتبات في الأندلس ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري بها من حيث الكثرة والتنوع، وارتبطت هذه الحركة بدورها ارتباطا كبيرا بالحياة العقلية والفكرية في البلاد[4].

ولذلك حظيت هي الأخرى باهتمام السلاطين والولاة ورجال الفكر، فتسابقوا في اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات، وكان هذا الأمر معروفا قبل بني الأحمر لاسيما في قرطبة أيام الخلافة الأموية حتى قيل أن قرطبة هي المدنية الأكثر احتواء على الكتب، والأمر نفسه يقال

[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص135.

[2]- عبد الحكيم الذنون، **المرجع السابق**، ص111.

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص134.

[4]- حامد الشافعي دياب، **المرجع السابق**، ص93.

عن اشبيلية زمن ملوك الطوائف، وتواصل هذا السلوك في غرناطة أيام بني الأحمر، فكان الأندلسيون يرتحلون إلى المغرب والمشرق سواء للحج أو طلب العلم والإجازة وحتى للتجارة، وفي طريق عودتهم يقتنون الكتب من تلك البلدان[1].

وعندما ازدهرت الحركة العلمية وزاد التقدم الحضاري في الأندلس، زاد بنفس القدر عدد المكتبات بها، وتنوعت أغراضها حتى شملت كل أنواع المكتبات الموجودة مثل مكتبات المساجد والجوامع والتي تعتبر من أول المكتبات نشوءا في الإسلام، ولم تتحدث المصادر في معرفة أول مكتبة مسجدية أنشئت في الأندلس وتحديد مكان وتاريخ أنشائها بالضبط، ومع ذلك يمكن القول أن مكتبة المسجد ظهرت للوجود منذ اتخذ المسجد مكانا للدراسة، فلا دراسة بدون كتب، ومن ثم كانت المكتبات إحدى طرق المسلمين في نشر الدين والعلم، وكانت المكتبات من هذا النوع كثيرة جدا، ويمكن القول أنه قلما خلا مسجد من مساجد الأندلس من مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب يرجع إليها الدارسون والقراء.

ومن أشهر مكتبات المساجد في الأندلس مكتبة جامع قرطبة ومكتبة جامع طليطلة، وقد كان لحلقات الدرس التي جذبت الطلاب من كل مكان، واحتفظت طليطلة بهذه المكانة حتى بعد سقوطها على يد الإسبان سنة (1085م)، حيث وجد فيها هؤلاء مكتبة غنية عامرة حافلة بالكتب في أحد مساجدها وقد بلغت شهرة هذه المكتبة من حيث هي مركز للثقافة أقصى البلاد النصرانية في الشمال[2].

أما المكتبات العامة وما تزدحم به من مؤلفات في شتى فروع المعرفة الإنسانية، تدل على مدى ازدهار الحركة الفكرية في البلاد، وقد حظي الأندلس بالكثير من المكتبات العامة، وفي

[1]- القلصادي، **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفال، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978م، ص(96،108).

[2]- دي بور،ت،ج، **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، تعريب: عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1957م، ص417.

مقدمة هذا النوع تقف"**المكتبة الملكية**"أو"**الخزانة العلمية**" كما كانت تسمى في ذلك الوقت[1].

كما أن المكتبات الخاصة التي تخص أفراد معينين، أنشأوها على نفقتهم الخاصة ولفائدتهم ولمصلحتهم الشخصية، فظهرت هذه المكتبات الخاصة منذ وقت مبكر، كما ساعد على نمو هذه الظاهرة وانتشارها بصورة كبيرة بين الناس في الأندلس"**انتشار استعمال الورق ورخص ثمنه وهبوط الكتب، نتيجة لرخص المواد التي صنع منها ولرخص أجور النسخ والتجليد**"، هذا بالإضافة إلى الأجواء الفكرية والسياسية السائدة، حيث كانت البلاد تزخر برقي حضاري علاوة على تشجيع الحكام للعلم والتوسع فيه على نطاق أكبر، وكان الحكام أنفسهم مثلا يحتذى في حب الكتب وجمعها والاهتمام بها.

فالمكتبات بنوعيها سواء كانت عامة أو خاصة ازدهرت إبان ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس، وواكبت التقدم العلمي الحادث في البلاد، هذه نتيجة طبيعية، حيث تعتبر المكتبات في كل زمان مرآة عاكسة لهذه التطورات الحضارية والعلمية[2].

ونتيجة للعناية الكبيرة بالمكتبات من قبل السلاطين فكانوا يوقفون عليها أوقافا كثيرة ويحبسون بها كتبا عديدة فقد وصلت إلى درجة عالية من التنظيم، ويمكن أن نلمس هذا التنظيم من خلال فتوى لقاضي الجماعة أبو القاسم بن سراج الأندلسي (ت848هـ /1444م) لسائل سأله عن أمور تتعلق بنظام الإعارة من المكتبات بغرناطة، ونص السؤال يقول:"**سئل عن كتب محبسة في خزانة (مكتبة)الجامع الأعظم، فاشترط المحبس فيها ألا تقرأ إلا في الخزانة وأن لا تخرج منها، ومنها ما اشترط أن يخرج لكن بعد وضع رهن، فهل يجوز أن يتعدى على ما اشترط المحبس؟ فكان جواب القاضي بأنه لا يجوز التعدي على هذه الشروط**"[3].

---

[1]- حامد الشافعي دياب، **المرجع السابق**، ص95.

[2]- نفسه، ص100.

[3]- ابن سراج الأندلسي، **فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي**، جمع وتحقيق: محمد أبو الأجفال، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2000م، ص160.

ومن خلال هذا الاستفسار من القاضي عن جواز ذلك يمكن أن نستنتج أنه كانت بالمكتبة أو الخزانة كما كانت تسمى في تلك الفترة كتبا لا تخرج (مطالعة داخلية)، وكتبا أخرى يمكن إخراجها لكن شريطة وضع رهن مقابل ذلك حتى يضمن إرجاعها للخزانة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التنظيم الذي وصلت إليه المكتبات بغرناطة، وما مدى حرص الأندلسيين على الكتاب وحفاظهم عليه.

ساهمت المكتبات مساهمة كبيرة في الحياة الثقافية بالأندلس، وإن إقدام الإسبان بعد سقوط غرناطة على إحراق آلاف الكتب، لدليل على ذلك الدور الكبير الذي كانت تؤديه وسط المجتمع الأندلسي، كما أن الأندلسيين اهتموا اهتماما كبيرا بالكتاب والمكتبات، في وقت كان الأوربيون لا يعيرون اهتماما للكتاب وتسيطر الكنيسة على علومهم وثقافتهم.

فالمكتبات على أنواعها زادها الأساسي المؤلفات والمصنفات على تباين موضوعاتها واختلاف أنماطها وأعدادها من حيث الكثرة أو القلة، فهي تعتبر المرفق الحاضن لهذه الأوعية الفكرية، وأن هذه الأوعية ثمرة جهد المؤلفين والعلماء في البحث والدراسة والخبرة والتجربة ،وهذا كله نتيجة طبيعية لرقي الحياة العقلية والعلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الوقت التي دفعت بحركة التأليف والابتكار إلى الأمام قدما[1].

3- الأربطة والزوايا:

أطلق الرباط أول الأمر على الثغر الذي يرابط فيه المجاهدون ثم صار يطلق على المكان الذي يرابط فيه الصوفية للعبادة ثم صار مسكنا للعاجزين والفقهاء العرب، وأحيانا لكبار العلماء، كما أن الرباط هو مكان تحبس فيه النفس للجهاد، وقد ورد هذا المعنى في الآية الكريمة :(**يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**)[2]

ثم غدت الربط بمثابة مواطن للمعرفة تؤدي خدمات ثقافية ودينية وفضلا عن هذه الأدوار فقد كان للزوايا دور كبير في الحياة العلمية وذلك من خلال نشر التعليم الديني، إذ كانت

[1]-حامد الشافعي دياب، **المرجع السابق**، ص94.

[2]- سورة آل عمران، الأية 200.

تدرس بها مختلف العلوم الدينية من تحفيظ للقرآن الكريم وتفسيره والفقه والتصوف إضافة إلى اللغة العربية وقواعدها، وكذا التاريخ الإسلامي وما إلى ذلك.

كما أنها حظيت بالوعظ والإقراء والحديث والإفتاء ومنح الإجازات العلمية وتصنيف الكتب، ومما ساعد على ذلك أن الواقفين أنشأوا فيها المكتبات ووقفوا فيها الكتب وعينوا عليها من يقوم بصيانتها ومناولتها ليطلع عليها العلماء والفقهاء.

وقد كثرت الزوايا بالأندلس على غرار بلاد المغرب الإسلامي، فوجدت بمدينة غرناطة لوحدها عدة زوايا منها زاوية الولي الصالح أبي عبد الله بن محروق وزاوية العقاب وغيرها[1].

اتخذ العلماء من الربط أماكن للمطالعة والكتابة والنسخ والتأليف ساعدهم في ذلك احتوائها على مكتبات عامرة وأماكن يمكثون فيها أوقات طويلة، لذا نجد أن كثيرا من كتب التصوف ألفت في تلك الربط كونها مجمعا للزهاد المتصوفة[2].

[1]- ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ج2، 1996م، ص68.

[2]- عبد الرحيم كاظم الهاشمي وعواطف محمد شنقارو، **الحضارة العربية الاسلامية**، دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (د.ت.ط)، ص158.

المبحث الثالث: مناهج التعليم ونظمه

أشار إليها ابن خلدون بقوله"...**وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة وجعلوه أصلا في التعليم، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر، والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجربة الخط والكتابة، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشيبة وقد شد بعض الشيء في العربية والشعر وأبصر بهما، وبرز في الخط والكتاب، وتعلق بأذيال العلم على الجملة**"[1].

1-مراحل التعليم ومناهجه:

أ-مراحل التعليم:

يمر المتعلم بثلاث مراحل هامة في مشواره التعليمي، وهذا التقسيم يقوم على أساس السن والمكان والمادة التعليمية، ففي المرحلة الأولى يقوم المتعلم بحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم اللغوية، أما في المرحلة الثانية فإن المتعلم يتلقى تعليما أوسعا وأشملا وأكثر تركيزا، ويصير بإمكانه أن يتلقى شروح القرآن وتفاسيره وقراءته، وكذا الحديث والآراء الفقهية وما إلى ذلك من علوم الدين واللغة، أما المرحلة الثالثة فالمتعلم يقوم بالرحلة والإنتقال من مكان إلى مكان بغرض التركيز والتخصص ما أمكن في علم من العلوم كما يدرس في هذه المرحلة ويتعمق في العلوم الدينية واللسانية والعقلية[2].

وكان الأندلسيون يحرصون على اللغة العربية والشعر والخط، وكان لهذا المنهج الأثر الإيجابي في ترسيخ المعارف المتنوعة لديهم، وكان الشعر والأدب واللغة العربية أحد مكونات النشوء المعرفي عند المتعلم في المرحلة الأولى وتكوين ملكاته في هذه العلوم.

ويتلقى الأطفال العلم منذ صغرهم، إذ كان ميسورا، يؤتى لهم بالمدرس إلى البيت، وغلا أرسل بهم إلى الكتاب الأقرب غلى مسكنه، وتخضع هذه المدارس الإبتدائية نظريا

---

[1]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ج2، ص353.

[2]- خميسي بولعراس، **الحياة الإجتماعية والثقافية في الأندلس**، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ماجستير، منشورة،(2006م/2007م)، ص144.

لإشراف"**المحتسب**" ويجمع المعلم أو المؤدب عددا محدودا من الأطفال في مكان صغير مفتوح على الشارع، يطلق عليه إسم"**المصرية**" يدرس لهم بأجر برنامجا معروفا غير مكتوب، تحدده التقاليد، ويعقد محترم منه ومن ولي الطفل، وفي هذه المرحلة يحفظ الطفل جانبا من القرآن الكريم، ويحفظ قصائد من الشعر، ومقتطفات من النثر، ويدرس شيئا من النحو وقليلا من الحساب، والكتابة والقراءة على الطريقة"**الجملية**" ويبدو أنها لم تكن مقبولة من الكافة، ويدفع الأجر للمعلم في كتابه، أو جاء إلى البيت، طبقا للعقد، ويكون سويا، ويتضمن الماذة أو المواد المطلوب تعليمها، وشكل التعليم، والزمن المخصص لها، وشروط دفع النفقات من مال يدفع آخر العام، أو مواد غذائية من دقيق وزيت تدفع شهريا.

ومن العادات المتأصلة أن تقدم الهدايا للمعلم في عيدي الأضحى والفطر، وأخرى أجل وأكبر حين يختم الطفل القرآن ويتردد على بيوت القادرين، غالبا أكثر من معلم لتربية أطفالهم، وأحيانا يقع الإتفاق على إكمال العمل، يقوم المعلم بتعليم الصبي، مقابل أجر معلوم، مادة معينة أو مواد متعددة وفي هذه الحالة يلزم ولي الأمر أن يقدم تقريرا وافيا على عقلية الصبي وقدراته الذهنية[1].

ورغم أن التعليم أهلي كانت المدارس المجانية كثيرة، ينفق عليها من ربع الحوانيت والعقارات والأراضي التي تم الوقف عليها، وأسهم الشعب بدوره، يجمع الهبات ويدعم المدارس، بعيدا عن رقابة الدولة وتدخلها في النظم والمناهج ما دامت لا تستهدف نشر أفكار ضارة بأمن المجتمع وهدوئه[2].

ومن الصعوبة تحديد المادة، أو المواد التي يبدأ طلاب التعليم بدراستها:القرآن أو الرياضيات، أو الطب أو اللغة أو الأدب، فقد كان الطلاب أحيانا يجمعون بين أكثر من مادة في الوقت نفسه، ولكن يمكن القول أن الطلاب كانوا يبدؤون دراسة النحو والتعمق فيه،

[1]- أنور محمود الزناتي، **العلم والعلماء في الأندلس**،الألوكة الثقافية،المبحث الرابع، تاريخ الإطلاع:2017/04/28،14:30دقيقة.

[2]- نفسه.

ليعينهم على فهم بقية المواد الأخرى، وتليه دراسة المواد الدينية، من فقه وحديث وتفسير وأصول.

وكان هناك الطلاب المنتسبون، وهم الذين لا تمكنهم ظروفهم من حضور الدرس، فيعتمدون على الكتاب، وإذا وثقوا من أنفسهم تقدموا للأستاذ ليجيزهم، ويعتمد الطلاب على ذواكرهم كثيرا.

وكان العمل بالتعليم العالي مناط تقدير المجتمع وإحترامه، ويرفع العاملين فيه إلى مستوى كبار القوم، ممن جاءهم الجاه وراثة وأساتذته في مستوى بقية الوظائف الكبرى عسكرية أو مدينة.

وكانت هناك شروط معينة يجب توافرها في الأستاذ، أولها العلم ويحرص الأستاذ على أن على أن يحصله بكل جهد ممكن له والصفة الثانية التقوى، والعالم غير التقي لن يجد طلابا يجلسون إليه ويتلقون العلم منه، وكلما كان الأستاذ ما لكي المذهب كان إقبال الطلاب عليه أشد وإلى جانب العلم والتقوى ثمة صفات أخرى يود الناس والطلاب مما يتحلى به المعلم منها: الصدق وإستقامة العادات، وعليه أن يكون في درسه لطيفا إجتماعيا، سخيا في الشرح والتعليق والتفسير، لا يحجب عن طلابه شيئا، وأن يكون منهم بمنزلة الأب أو الأخ الأكبر[1].

وليس من السهل أن يصبح المرء أستاذا معترفا به وله طلابه إلا بعد أن تتقدم به السن في المهمة أو يبلغ شأوا كبيرا من الشهرة والذيوع في وظيفة عامة ذات طابع ثقافي، قاضيا أو مفتيا أو مشاورا أو واليا وليس ثمة سن معينة يتقاعد عندها الأستاذ، والطلاب وحدهم يقررون، فإذا تبينوا في أستاذهم خرف الشيخوخة، بدؤوا يفارقونه.

ب-أماكن التعليم:

وعن أماكن التعليم في الأندلس فإنها انحصرت في المنزل الذي يتجلى دوره في التكوين العقلي للطفل، حيث نجد الدور الأكبر يقوم به الوالدين في تلقين وتعليم الآيات القرآنية والكتابة، ويمكن أن نعتبر أن الوالد هو المعلم الأول في حياة طفله وتأخذ الدروس في المنزل

[1]-أنور محمود الزناتي، **المرجع السابق**.

ألوانا مختلفة، وعندما يتوجه إلى المرحلة الثانية يحتاج إلى تعليم أفضل وأحسن وممنهج، إذ يصير الأستاذ أمرا ضروريا ثم يلي ذلك المكتب جمع مكاتب أو كتاتيب وهو المكان الذي يتعلم فيه الصغار والذي يتولى التعليم فيه يسمى المكتب، ثم نجد المسجد الذي يعتبر أهم مؤسسة تعليمية على الإطلاق وقد تعب دورا كبير في عملية التلقين والتعليم، حيث كان يدرس فيه أكثر من معلم، دون أن ننسى دور الحوانيت والدكاكين في عملية التعليم رغم بساطتها[1].

ج-طرق التعليم:

ومن أشهر طرق التعليم في ميداني العلوم الدينية والأدبية، طريقة الإقراء وفيها يعمد الشيخ غلى القراءة أو ينوب عنه أحد الطلبة، وبقية الحاضرين يكتبون، وهو خلال ذلك يصحح ويشرح ومن طرق التعليم أيضا الإملاء وهو يتخذ العالم له مجلسا يضم طلبة العلم ثم يحدثهم من ذاكراته بما حفظ من علم ومعرفة وطلبته يكتبون ذلك عنه ويسجلون في أوراقهم، كما أن المناظرة العلمية من طرق التعليم، وفيها يطرح العالم مسألة من مسائل العلم أو حديثا من الأحاديث، ثم يلقي الأسئلة حول ذلك الموضوع، والجدير بالذكر أن تشير إلى أنه كانت هناك مناظرات علمية حرة أي أنها لا تتقيد بحلقات العلم أو مجالس الدرس في الجوامع والمساجد بل تجري غالبا بين شخصين، وكان لهذه المناظرات دور كبير في إذكاء روح الإهتمام بالعلم ومحاولة الوصول إلى خير الحقائق وأصح الآراء العلمية[2].

د-الإجازات:

ومعناها في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ويقال منه: "**إستجزت فلانا فأجازيني إذا الذي يسقاك ماء لأرضك ولماشيتك...كذلك طالب العلم يسأل العالم ان يجيزه علمه فيجيزه إيان والطالب مستجيز والعلم مجيز**".

[1]-خميسي بولعراس، **المرجع السابق**، ص145.

[2]-نفسه، ص146.

وللإجازة أنواع كثيرة، أولها أن يجيز لمعين في معين، كقوله"**أجزت لك الكتاب الفلاني أو ما إشتملت عليه فهرستي هذه**" وهي أعلى أنواع الإجازة، وثانيهما أن يجيز لمعين في غير معين مثل أن يقول:"**أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي**"، وثالثهما أن يجيز لغير معين بوصف العموم مثل أن يقول:"**أجزت للمسلمين أو أجزت لكل أحد أو أجزت لمن أدرك زماني**"، ورابعها الإجازة لمجهول أو بالمجهول وهي إجازة فاسدة، خامسها الإجازة للمعدوم وللطفل الصغير وقد إختلف في جوازها ومثال أن يقول: "**أجزت لمن يولد لفلان، فإن أشرك المعدوم على الموجود كان أقرب للجواز من الأول، أن عينها على المعدوم فقط**" فقد اختلف فيها وأجازها الخطيب البغدادي، أما سادسا إجازة ما لم يتعلمع أو يحصله المجيز بعد ما يرويه المجاز له إذا سمعه المجيز بعد ذلك، وسابعها إجازة المجاز المجاز مثل أن يقول الشيخ:"**أجزت لك مجازاتي أو أجزت لك رواية ما أجيزلي روايته**"، وإختلف في صحتها والأرجح قبولها.

وهناك شروط للإجازة وهي:أن يكون الفرع مطابقا للأصل وبالتالي أن يكون عالما بما يخبر به ثقة في دينه وروايته، والثالث أن يكون المستجيز من أهل العلم فلا يضع العلم إلا عند أهله، وقد تقدم الإجازة على وجهين شفوية أو تحريرية والشفوية أقدم عهدا أما التحريرية ففيها يوضح الشيخ ما يجيزه للطالب أو يجيزه بإطلاق، وهنا يحدد الشيخ تاريخ مولده ووطنه وأسماء شيوخه وما يجب أن يروي عنه عامة والإجازة أصلا وضعت كضمان لعلم الطالب وقدرته على نقل هذا العلم وكانت مع الحديث ثم انتقلت إلى العلوم الأخرى[1].

اهتم أهل غرناطة بالعلم وأهله، ويقول في ذلك المقري:"**كان العالم عندهم معظما من الخاصة والعامة يشار إليه ويحال عليه وينبه قدره، وذكره عند الناس ويكرم في جوار أو إبتياع حاجة**"[2]، وبلغ من تقديرهم للعلم والعلماء والفقهاء أن صار مدلول كلمة فقيه عندهم

[1]-سعيد عبد الله البشرى، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، جامعة أم القرى، السعودية، رسالة دكتوراة، (1985/1986م)، ص243.

[2]-المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص205.

مدلولا رفيعا"**حتى أن المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه**".

ولقد امتدح ابن خلدون أهل الأندلس بأن لهم"**من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لا يوجد لغيرهم**"[1] ولم تعرف غرناطة نظام المدارس الذي كان معروفا في الشرق الإسلامي في أول الأمر، ومن المعروف أن أول مدرسة بمعناها التقليدي أنشئت بالأندلس كانت تلك المدرسة التي بناها أبو الحجاج يوسف الأول(733-755هـ/1333-1354م)في النصف الأول من القرن 8هـ وهي المدرسة النصرية وإلى جانب ذلك كان معظم الطلبة يتلقون العلم في المساجد في حلقات أو في بيوت الأساتذة نظير دفع أجر مقابل ذلك، ويفهم من النصوص أنه كان بغرناطة نوع من المكاتب لتحفيظ القرآن الكريم، كذلك كان هناك نوع من التعليم يشبه ما يسمى بالدروس الخاصة، وهي التي كانت تستخدم في تعليم أولاد الملوك والوزراء وعلية القوم، فيذكر ابن الخطيب أنه قد استدعى سعيد بن محمد بن ابراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني إلى قصره لتأديب ولده[2].

وكان الطلبة يتجهون إلى الأساتذة حيثما كانوا حيث يتابعون دراستهم على أيديهم ونحن نجهل المدة التي كان يقضيها الطالب في دراسته ثم يحصل في النهاية على إجازة من معلمه وكان للأستاذ أن يوقع على تلاميذه عقوبة الضرب إذا حدث ما يستوجب منهم ذلك، بالدرة أو الشوكة أو العود، وكان يجب ألا يكون مؤدبا الصبية"**عزبا، ولا شابا بل شيخا خيرا، دينا، عفيفا، ورعا، قليل الكلام والشهوة إلى استماع ما لا يعنيه وأن لا يحضر الجنائز البعيدة ولا يكثر من البطالة ولا يهمل الصبيان، ولا يزول عنهم إلا لأخذ الغذا، أو الوضوء**" وقام الأساتذة بحبس مؤلفاتهم على طلبتهم للإنتفاع بها، ويفهم من النصوص أنه كان للطلبة شيخ منهم يتولى أمورهم، وأنه لم يكن هناك تخصص في العلم كما هو الحال اليوم وجعل أهل غرناطة للقرآن أساسا في التعليم وأخذوا يدرسون بجانبه الشعر والترسل وقوانين

[1]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص75.

[2]-أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص320.

اللغة العربية وتجويد الخط، وصار حسن الخط من المميزات التي يجب أن تتوافر في طلاب العلم والعلماء[1].

ويذكر ابن خلدون نصا طريفا عن الطريقة التي كانت تتبع لتعليم الخط في الأندلس فيقول:"...**وليس الشأن في تعليم الخط بالأندلس والمغرب كذلك في تعلم كل حرف بإنفراده على قوانين يلقيها العلم للمتعلم، وإنما يتعلم بمحاكاة الخط في كتابة الكلمات جملة، ويكون ذلك من المتعلم ومطالعة المعلم له إلى أن تحصل له الإجادة وتتمكن في بنائه الملكة فيسمى مجيدا**"، ومن هذا يتبين أن الطريقة الحديثة التي تتبع في تعليم الهجاء والتي يسميها علماء التربية"**الجسالت**"أو طريقة الكلمات والجمل وهو التي تقضي بأن وهي التي تقضي بأن يبدأ الهجاء برسم الكلمات والجمل وكانت متبعة منذ عهد بعيد في الأندلس وهو أمثل طريقة من الوجهة التربوية وانتشرت في هذا العصر عادة اختصار أمهات الكتب حتى يتمكن الناس من قراءتها نظرا لانشغالهم بحياة الجهاد ضد الإسبان، وتبارى الغرناطيون في هذا العصر امتلاك المكتبات الخاصة[2].

من خلال هذا الفصل الذي شمل المؤسسات التعليمية بغرناطة نصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الأخيرة كان لها دور فعال في رسم صورة لمدى تطور غرناطة من ناحية التعليم والتعلم.

[1]- نفسه، ص318.

[2]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص320.

أفرزت الحركة العلمية والأدبية في الأندلس مجموعة من العلوم والمعارف لم تكن موجودة من ذي قبل، كانت بمثابة تتويج للنشاط الفكري الذي عم البلاد، حيث تبلور الشعور بالذات الثقافية الأندلسية، وزاد الإنفتاح الفكري، وأخذت المباحث العلمية عمقا أكبر، فكان لهذه العلوم الحظ الوفير في دراستنا للتفصيل في أهم هذه العلوم على النحو التالي:

المبحث الأول: العلوم النقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر

إن اهتمام الأندلسيين بالعلوم كان كبيرا، إذ صنفوا مصنفات كثيرة وفي مختلف العلوم التي كان لها شأن عظيم في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، إذ الكثير منها ترجم إلى لغات عديدة، كما برز علماء أجلاء كانت لهم شهرة كبيرة بين أقرانهم[1].

وقد امتاز التصنيف خلال عهد بني الأحمر بسمات عديدة ميزته على الفترات السابقة، وعلى الرغم من حرص الأندلسيين على الاهتمام بجميع العلوم إلا أن العلوم الدينية أو الإسلامية قد حازت على السبق في مجال التصنيف، وهو الأمر الذي كان عاما عند جميع المسلمين وليس الأندلسيين وحدهم.

1-**العلوم الدينية(الشرعية)**: اهتم المسلمون بالعلوم الدينية لارتباطهم الوثيق بالدين الإسلامي الذي شجع على العلم وطلبه في الكثير من الآيات والأحاديث النبوية، باعتبار القرآن الكريم المصدر الأول للإسلام والناظم لشؤون المسلمين الدينية والدنيوية، كما اهتموا بعلومه وبالسنة النبوية الشريفة وكذا علم الفقه والتصوف، على هذا الأساس كانت العلوم الدينية على رأس العلوم المهمة من قبل المسلمين حتى أن بعضهم كان يقول:

كل العلوم سوى القرآن زندقة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

والعلم منبعه ما قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين.

[1]-المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص182.

ويقصد بالعلوم القرآن ما يتعلق به من علوم كالقراءات والتفسير وكان للأندلسيين في هذه العلوم نشاطا واضح وملموس، والقراءات عموما سبع، اختصت بأصحابها وتواتر نقلها، فصارت بعد ذلك أصولا للقراءة.

أ-علم القراءات: ومعناه معرفة القراءات المشهورة(السبع، العشر، الأربع عشرة)، وكذا معرفة أداء الحروف ويضاف إليه فن الرسم، وهو أوضاع حروف القرآن الكريم في المصحف وكيفية رسمها[1]، على النحو الذي رسم به الصحابة الأعيان في مصحف سيدنا عثمان[2]، وقد لقي هذا الفن عناية كبيرة من قبل علماء المسلمين وألفت فيه العديد من المصنفات.

يقول ابن خلدون في ذلك:"**ولم يزل القراء يتداولون هذه القراءات وروايتها إلى أن كتبت العلوم ودونت، فكتبت من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلما مفردا، وتناقله الناس بالمشرق والأندلس جيلا بعد جيل**"[3].

لقي هذا العلم في الأندلس عناية كبيرة، حيث ألفت الكثير من الكتب في مجال القراءات أهمها وأشهرها كتاب"**التيسير في القراءات السبع**"، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت444هـ/1052م)[4]، و"**التقريب في القراءات السبع**"، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حرب[5]، وغيرها لا تعد ولا تحصى.

ولقد شهدت غرناطة عناية فائقة بهذا العلم والدليل على ذلك وجود الكثير من المقرئين الذين نجحوا في التعليم ونبغوا في التأليف أمثال أبو جعفر احمد بن علي بن خلف الأنصاري الذي يعرف

---

[1]-ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص484.

[2]-ابراهيم بن محمد المغني، **دليل الحيران على مورد الضمآن**، دار الكتب، الجزائر، (د.ت)، ص10.

[3]-ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص783.

[4]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج1،ص139

[5]-ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، طبعة وتعليق: الفريدبل، الجزائر، 1919م، ص60.

بين أنصاره بابن الباذش(ت540هـ/1145م)، كان إماما في الإقراء بالإضافة غلى تعلقه بالأدب، أخذ القراءات عن عدد من الشيوخ، ترك تآليف عديدة أهمها"**الإقناع**" وكتاب"**الطرق المتداولة**"[1].

وكذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الولي الرعيني المعروف بالعواد (750هـ/1349م) الذي كان عالما من أعلام القرآن إتقانا وتجويدا، قرأ على يد كبار المقرئين والحفاظ كأبي جعفر بن الزبير وأبي جعفر الجزيري الضرير.

ويعتبر أحد شيوخ بن الخطيب الذي نقل عنهم علوم الدين بما فيها القرآن الكريم فنجد لسان الدين بن الخطيب يقول عنه:"**هو أستاذي وجاري الألص، لم أتعلم الكتاب العزيز إلا في مكتبه رحمه الله**"[2].

ولقد توارث علم القراءات من بعده الكثير من الأجيال وعلى رأسهم ابنه أبو جعفر أحمد الرعيني(750هـ/1349م)، الذي نشأ في بيت أهله، ومن أهم خصاله بلوغه في الدين والتزامه بالسنة ساهم في إتقانه تجويد القرآن والمثابرة على تعلمه وتعليمه، منتهجا أثر الصالحين والسالفين،حيث أبرز مدى عنايته بالقرآن الكريم.

ومن المقرئين الذين نالوا شهرة كبيرة بغرناطة أحمد بن عبد الله بن جزى الكلبي (ت741هـ/1342م)، وهو أيضا أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب، أخذ القرآن حفظا عن المقرئ أبو عبد الله بن الكماد، والرواية على كل من الشيخ الوزير أبو محمد بن أحمد بن المؤذن وعلى القاضي أبو عبد الله بن برطال وأبو الوليد الحضرمي الذي اشتهر بالرواية[3].

ب–علم التفسير: المقصود بعلم التفسير هو دراسة معاني القرآن ومحاولة فهم نصوصه، ولا يتم ذلك إلا بعد حفظ القارئ القرآن الكريم أو أجزاء منه، وهذا هو ما يعرف بعلم التفسير الذي لولاه لما

---

[1]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج1، ص196.

[2]- نفسه، مج3، ص34.

[3]- نفسه، مج1، ص(193-194).

عرفت معاني السور القرآنية ولما عرفت أحكامه[1]، وهو نوعان تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف كمعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات وذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، وتفسير لغوي وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة العربية والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب كتفسير الزمخشري[2].

ويعد علم التفسير بالنسبة للمسلمين أعظم العلوم الدينية قدرا وأرفعها شأنا، لذلك عد من العلوم الدينية الرئيسية، والعلم الذي تبنى عليه قواعد الشرع[3]، وعلى هذا الأساس لا عجب أن يهتم به الأندلسيون على غرار جميع المسلمين بالقرآن الكريم وعلومه[4].

ولقي التفسير بغرناطة أهمية كبيرة لدى علمائها نظرا للعلاقة المتينة التي تربطه بالعلوم الشرعية التي تمثلت في أنه المصدر الأساسي يعودون إليه حين تصعب عليه المسائل فكان يستدل به من أجل القضاء على المشاكل بصفة عامة، كما انتشر عدد كبير من المفسرين الذين نبغوا في هذا العلم وتفوقوا في مجاله، أهمهم عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (ت546هـ/1151م)، صاحب كتاب"**الوجيز في التفسير**" والذي عد من مشاهير غرناطة في علم التفسير[5]، كما وضع أبو بكر بن منظور القيسي(ت750هـ/1349م)"**خواص سور القرآن**"، وفي رأي آخر كتاب"**البرهان والدليل في خواص صور التنزيل**"، وصنف أبو حيان الغرناطي (ت745هـ /1344م)"**البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم**"، و"**إنحاف الأريب بما في القرآن من الغريب**"، ووضع أبو بكر بن الفخار الجذامي(ت723هـ)، "**تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن**"[6].

---

[1]- أحمد أمين، **فجر الإسلام**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ط)، 1994م، ص240.

[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص486.

[3]- الصاوي المالكي، **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**، مطبعة مصطفى محمد، ج1، مصر، 1934م، ص2.

[4]-Julian Ribera ,**literatura historia ycultura arab**, lo scientifico en la historia imprent de estansilao master,tomo1,Madrid,1928, p277.

[5]- ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج3، ص539.

[6]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص349.

إضافة إلى"**كتاب التفسير**" و"**كتاب المستدرك**" لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الشهير بالبلنسي[1].

ونظرا لهذا الاهتمام الكبير بهذا العلم فقد نبغ وبرز وصنف فيه العديد من علماء الأندلس خلال عهد بني الأحمر نذكر منهم:

-أبو حيان الغرناطي(654-745هـ/1256-1346م): محمد بن علي النفزي الأثري الغرناطي، كانت له اليد الطولي في التفسير والحديث حتى قيل أن مصنفاته تزيد عن الخمسين مصنفا، ومن أقواله المأثورة:

أما أنه لولا ثلاثة أحبها لتمنيت أني لا أعد من الأحيا

فمنها رجائي أن أفوز بتوبة تكفر لي دنيا وتنجح لي سعيا

ومنهن صوني النفس عن كل جاهل لئيم فلا أمشي إلى بابه مشيا[2].

-الرعيني(680-750هـ/1281-1349م): أبو جعفر بن عبد الوالي الرعيني، من العلماء المتفرغين لدراسة القرآن الكريم وتجويده وتعليمه حتى قال عن نفسه:"**والله ما كتبت قط يميني إلا كتاب الله فأحب أن ألقاه على سجيتي بتوفيقه إن شاء الله**"[3].

-ابن جابر الهواري(698-780هـ/1299-1379م): محمد بن أحمد بن علي الهواري من أهل ألمرية، عالم مشهور في الأندلس والمغرب، حتى أن لسان الدين بن الخطيب لما ترجم له في الإحاطة بعث له الشيخ ابن مرزوق الخطيب رسالة جاء فيها:"**ما أنصف المصنف(لسان الدين بن**

[1]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص139.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج3، ص438.

[3]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، ج1، ص76.

الخطيب) هذا الفاضل في ترجمته، وقدره شهير، ومكانه من الفضيلة كبير، وعلمه غزير"[1]، ومن محاسن هذا العالم القصيدة المعروفة ببديعية العميان(لأنه كان أعمى) والتي تتضمن التورية بأسماء القرآن الكريم، ومما جاء فيها:

في كل فاتحة القول معتبرة حق الثناء على المبعوث بالبقرة

في آل عمران قدما شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبرة

من مدى للناس من نعماه مائدة عمت فليست على الأنعام مقتصرة[2]

بالإضافة إلى هؤلاء اشتهر علماء آخرون كانت لهم شهرة كبيرة في علوم القرآن وعلوم أخرى سوف نتطرق إليها.

ج-علم الحديث: الحديث أو السنة هو كل ما أثر عن النبي-صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير، فالحديث يشير إلى القول والسنة إلى العمل أو السكوت عن العمل، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة وكل مختص بجانب معين، فمنها من ينظر في الناسخ والمنسوخ، وهو الأهم والأصعب، ومنها من ينظر في الأسانيد فيجتهد صاحبه في معرفة رواة الحديث، وهناك من ينظر إلى متن الحديث وألفاظه[3]، ونظرا لكون الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فقد كانت له عند المسلمين مكانة كبيرة.

كما شهد علم الحديث بالأندلس نشاطا متنوعا، يبرزه الكم الهائل من العلماء والمحدثين ومن المحدثين بغرناطة نجد أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن قاسم النميري الذي ألف كتابين في هذا المجال، الأول سماه"**الأربعون حديثا البلدانية**"، والثاني"**الأربعون حديثا التي لرويتها عن الأمراء**

[1]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج3، ص(253،256).

[2]- نفسه، ج9، ص(150،170).

[3]- ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص488.

والشيوخ"[1]، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن يوسف الأنصاري (ت645هـ/1247م) الذي برع في مصطلح الحديث من ضبط وإتقان ومعرفة بالأسانيد وطبقات الرجال إلى جانب مشاركته في فنون القرآن من قراءات وتجويد اكتسبها من كثرة شيوخه الذين قرأ عليهم سواء بغرناطة أو إشبيلية أو بمرسية أو بفاس، اشتهر بعنايته بكتاب "**مشارق الأنوار**" للفقيه القاضي عياض المالكي (ت544هـ/1149م)[2].

وكذلك محمد عبد الله بن الحسن بن يحي الأنصاري(ت621هـ/1224م) المحدثين وإمامهم، كان على معرفة كبيرة برجال الحديث وطبقاتهم[3].

وعلى هذا الأساس لا عجب أن يكون إقبال الطلبة على هذه العلوم كبيرا، إذ نجد أن معظم العلماء الذين برزوا بالأندلس لهم مشاركة في هذا العلم فضلا عن العلوم الأخرى، ونذكر منهم:

-ابن مسدي الغرناطي(ت663هـ/1236م): جمال الدين أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأندلسي المعروف بابن مسدي، أحد الأئمة والحفاظ المشهورين بالمشرق والمغرب الإسلاميين في علم الحديث، وله مصنفات في ذلك منها"**المسند الغريب**"، و"**الأربعون المختارة في فصل الحج والزيارة**"[4].

-أبو جعفر الثقفي(727-780هـ/1227-1300م): أبو جعفر بن الزبير بن عاصم بن مسلم الثقفي، من كبار المحدثين والمقرئين بالأندلس زمن بني الأحمر، قال فيه لسان الدين بن الخطيب:"**كان خاتمة المحدثين وصدور العلماء والمقرئين نسيج وحده، ملازما للسنة مهيبا، معظما**

[1]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج1، ص(346-347).

[2]- نفسه، مج3، ص42.

[3]- نفسه، ص(405-406).

[4]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج2، ص266.

عند الخاصة والعامة، انتهت إليه الرياسة في الأندلس في العربية وتجويد القرآن الكريم ورواية الحديث"[1].

كما كانت تعقد بغرناطة مجالس يدرس فيها الحديث للعامة بالمساجد لعل أشهرها مجلس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الحميري(ت639هـ/1241م) الذي عني بشرح صحيح البخاري[2].

د–علم الفقه: ويعني في اللغة هو الفهم، ففي الآية الكريمة:"**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم إنه كان عليما غفورا**"[3]، فالفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة.

أما اصطلاحا فمعنى الفقه هو معرفة الأشياء الدقيقة التي طريقها الإجتهاد، وعرفه عبد الرحمن بن خلدون بقوله:"**هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه، وقد أصبح علما قائما بذاته، وانقسم إلى طريقتين: أهل الرأي والقياس وأهل الحديث**"[4].

وبرزت في الفقه عدة مذاهب منها ما كان مشهورا ومنها من كانت شهرته محدودة اقتصرت على نطاق جغرافي ضيق، وأكثر المذاهب الفقهية انتشارا هي المذاهب السنية الأربعة وعلى رأسها المذهب المالكي، وهو المذهب الذي كان عليه أهل الأندلس، لذلك صب الأندلسيون اهتماماتهم حول دراسته، وكانوا أحرص عليه من علماء المغرب والمشرق[5].

---

[1]– ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، ج1، ص(72-76).

[2]– نفسه، مج2، ص316.

[3]– سورة الإسراء، الأية 44.

[4]– ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص493.

[5]– ابن الخطيب، **اللمحة البدرية، المصدر السابق**، ص38.

وما يمكن استنتاجه هو أن استقرار المذهب المالكي في الأندلس كان اختيارا سياسيا شاركت فيه السلطة والفقهاء المالكيون معا، حيث وجدت فيه السلطة مذهبا متوازنا يقف في وجه التطرف والبدع[1].

وعلى هذا الأساس نجد أن أغلب مصنفات الأندلسيين كانت حول كتب الفقه المالكي المشهورة، ومن خلال تصفح مختلف كتب التراجم نجد أن جل العلماء الذين برزوا بالأندلس خلال هذه الفترة لهم مشاركة في الفقه، ونذكر:

-ابن هانىء اللخمي(ت703هـ/1304م): أبو عبد الله محمد السبتي الإشبيلي، عالم فقيه ومشاركا في علوم، له مصنفات عديدة أهمها:"**شرح الفوائد لابن مالك**"، "**الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة**"، وكان من كبار علماء الأندلس[2].

-ابن شبرين(674-717هـ/1276-1317م): أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن شبرين من كبار العلماء والقضاة بغرناطة زمن بني الأحمر[3].

-القلصادي(ت891هـ/1486م): علي بن محمد بن علي القرشي البسطي، من كبار الأئمة المشهورين بالأندلس في علوم عديدة، وترك مصنفات كثيرة في الفقه منها: كتاب "**أشرف المسالك إلى مذهب مالك**"، شرح فرائض التلقين وفرائض ابن الحاجب، شرح مختصر خليل وغيرها[4].

ومن خلال مشاركة معظم علماء الأندلس في الفقه يتضح أنه كانت له منزلة كبيرة عندهم وجعلوه من أنبل العلوم، ولكون معظم الأندلسيين كانوا على المذهب السني المالكي كانت جل مصنافاتهم في

---

[1]- محمد الكتاني، **المذهب المالكي بالمغرب والأندلس**، نظرات في النشأة والاستقرار، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، (06-10نوفمبر)، مدريد، 1991م، ص115.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج7، ص350.

[3]- ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، ص(174،177).

[4]- القلصادي، **المصدر السابق**، ص(83،133).

الفقه المالكي، كما كانت فتاويهم كذلك وفق هذا المذهب إلا نادرا، إذ تذكر المصادر التاريخية وجود بعض الفقهاء على مذاهب أخرى.

هـ- علم الكلام: هو علم من العلوم[1] التي ظهرت إلى الوجود بعد مضيب الجيل الأول من عصر ظهور الإسلام، خصوصا بعدما كثرت الآراء والخلافات العقدية التي عرفت أوجها في عصر الخلافة العباسية، ويؤرخ المؤرخين أن الارهاصات الأولى لظهور هذا العلم تعود إلى وقت أسبق من فترة دراستنا.

ومن مشاهير المتكلمين الغرناطيين في عصر بني الأحمر نجد أبو عبد الله محمد بن خلف الأوسي الذي كان على إطلاع بمذاهب المتكلمين التي أخذها عن شيوخ عدة أمثال أبو جعفر بن محمد بن باق، وأبي الحجاج بن موسى الكلبي.

ألف في هذا المجال كتاب"**النكت والأماني في الرد على الغزالي**"، وكتاب"الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن"، بالإضافة إلى رسالة سماها"**البيان في حقيقة الإيمان**"[2]، وقاسم بن عبد الكريم المعروف بابن جابر(ت741هـ/1340م)، الذي شغف بالجدل والمنطق إلى جانب الفقه، قام برحلة إلى المشرق والتقى شيوخ عدة وبه اطلع على كتب المنطق التي قرأها بغرناطة بعد عودته إليها[3]، ومحمد بن عبد الله بن داوود الغافقي (ت686هـ/1287م)، الأصولي المتكلم الذي شغل منصب كاتب لدى سلاطين غرناطة فذاعت شهرته ورفع شأنه لدى عامة غرناطة وخاصتها[4].

---

[1]- يعرف ابن خلدون علم الكلام بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة.أنظر: ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص440.

[2]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص(165-166).

[3]- نفسه، مج4، ص262.

[4]- نفسه، ص226.

ونفس الشيء بالنسبة إلى أبو عبد الله محمد بن أحمد الإستجي(ت639هـ/1249م) صاحب كتاب"**اقتراح المتعلمين في إصلاح المتكلمين**"[1].

2-العلوم الأدبية:

أ-اللغة: ما ساعد على انتشار اللغة بالأندلس دخول عدد من التابعين إليها أمثال خش بن عبد الله الصنعاني وأبو عبد الرحمن علي بن رياح اللخمي، ناهيك عن القادة المسلمين الأوائل، حيث بعد الجهود التي قاموا بها اللغة الرسمية للأندلسيين في معاملاتهم وشؤونهم كافة باعتبارها لغة القرآن الكريم[2].

وهناك عدد كبير من مشاهير غرناطة في مجال اللغة، حيث قاموا بإنتاج غزير يدل في مجمله على مدى العناية الفائقة بهذا المجال، أهم هؤلاء: أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي الذي اشتهر بمهنة الرسم على الذهب، قرأ على يد العديد من الشيوخ أمثال الشيخ أبي الحسن بن أبي العيش والأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن بيش العبدري(ت750هـ/1349م)، الذي برع في العربية محققا فيها وشغفا بها[3].

وهناك مشاهير في ميدان اللغة بدون منازع وهو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الشهير بأثير الدين بن حيان النفزي(ت745هـ/1344م)، كان له اطلاع على العلوم العربية من نحو وشعر زيادة على حفظ وتفسير وطرق الرواية.

قرأ على يد شيوخ غرناطة أمثال الشيخ أبو جعفر بن الزبير الذي لازمه كثيرا وبلغ من شدة تعلقه به أن صلى عليه بالقاهرة صلاة الغائب أيام إقامته بها، فارا من دسائس خصومه ودرس على يد

---

[1]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج2، ص326.

[2]-حامد الشافعي دياب،**المرجع السابق**، ص31.

[3]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، ص 23.

الخطيب أبي جعفر للطباع والخطيب أبي الحسن بن فضيلة المعارفي، كما روى عن العديد من المحدثين كالقاضي المحدث أبو علي الحسين بن أبي الأحوص الفهدي، وأبو عمران الأنصاري[1].

ومن كتب اللغة التي تداولها أهل غرناطة نجد كتاب"**رصف المباني في حروف المعاني**" لأبي جعفر أحمد بن راشد الشهير بابن النور(ت702هـ/1302م)، وكتاب"**قاعدة البيان وضابطة اللسان**"، لأبي جعفر الحسن الكلاعي(ت728هـ/1327م)[2]، وكتاب"**روضة في تأليف الكلام الرائق**"، لأبي القاسم محمد بن علي الهمذاني الشهير بابن البراق (ت596هـ/1199م)[3]، وكذلك كتاب"**الدرر المنظومة الموسومة في اشتقاق حروف الهجا المرسومة**" لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن فضيلة المعافري(ت749هـ/1348م)[4].

ب–علم النحو: تعددت الروايات العربية التي تحدثت عن تاريخ نشأة النحو[5]، بين مجتهد مصيب وبين سامع مقل، فمنهم من أرجعه إلى علي–رضي الله عنه– الذي طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يجعل للناس حروفا من رفع ونصب وجر بعد أن سمعهم يلحنون فيها.

واعتبر علم النحو بمثابة صيانة اللسان عن الخطأ في الكلام العربي ومنهم القرآن الكريم والحديث النبوي فهما صحيحا لكونهما أصل الشريعة وعليهما مدارها[6]، ولقد جاءت عدة مؤلفات تصب في هذا الباب: مثل"**الأجرومية**" لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي الملقب"بابن أجروم"(ت723هـ/1323م) و"**الألفية**" لابن مالك(ت672هـ/)، وكتاب الأصول في النحو لأبي

---

[1]– ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج3، ص280.

[2]– نفسه، مج1، ص290.

[3]– نفسه، مج2، ص489.

[4]– نفسه، ص342.

[5]–يقصد **بالنحو** في اللغة: الطريق والقصد، أما اصطلاحا: العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء.أنظر: مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،مج20، (د.ط)، بيروت، 1994م، ص225.

[6]– محمد الصغير العبادلي المقطري، **الحلل الذهبية على التحفة السنية**، دار الإمام مالك، ط3، البليدة، 2007م، ص25.

بكر السراج[1]، وكتاب"**المغنى في الإعراب**" لجمال الدين بن هشام، وهذه الكتب تسعى في مجملها إلى تطهير اللغة لما لحق بها من كلمات دخيلة عليها.

شهد النحو في الأندلس تطورا ملحوظا، لدرجة أن العالم منهم إذا لم يتمكن من علم النحو ليس عندهم بمستحق للتمييز ولا بسالم من الإزدراء[2].

عرف النحو في غرناطة ازدهار ملحوظا نظرا الأهمية أصحابه الذين حفظوا اللغة التي كتب بها القرآن من الإندثار والتأثر والتشويه، سواء من اللهجة العامية التي أصبح مستعملوها يلحنون في القول عند محاولاتهم التكلم بها أو من الكلمات الأجنبية الدخيلة عليها بحكم علاقاتها مع الممالك النصرانية، بالاضافة إلى ألفاظ أثرت بمرور الزمن على نسق اللغة العام[3].

وإذا جيء إلى حصر إسهامات الغرناطيين في هذا الباب لوجد القارئ العديد منها، مما يدل على مدى قيمة هذا اللون الأدبي في دولة بني الأحمر خاصة وفي المجتمع الأندلسي عامة.

ج–الشعر: يرى ابن خلدون أن الشعر من فنون كلام العرب، شريف المنزلة، يرجعون إليه في الكثير من حكمهم[4]، وقد يبدو للمتتبع لمسيرة الثغر الأندلسي من الوهلة الأولى أنه لم يختلف كثيرا عن الأدب من حيث انتمائه وطريقة نظمه ومميزاته وأساليبه ومعانيه[5]، غير أنه ومع مرور السنين أخذ ينفرد بخصائص جعلت منه حقلا لضروب متنوعة، كون الأندلسيون لم يتركوا بابا من أبوابه المعروفة إلا وعالجوه، فتركوا قصائد في المدح والهجاء والرثاء والفخر والزهد والغزل فجاءت غزيرة ومعتبرة في مجملها عن نواحي الحياة الأندلسية التي أثرت لاحقا في مؤلفات الشعر الإسباني.

---

[1]– ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص567.

[2]– المقري التلمساني، **المصدر السابق**، مج1، ص222.

[3]– ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج1، ص398.

[4]– ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص588.

[5]–الشنتيري، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط1، مج1، بيروت، 1998م، ص(3-4).

إضافة إلى ما اتصف به الأندلسيون من خيالات ذهنية وكثرة المعاني جعلت منهم يتفوقون على المشارقة في الكثير من الأحيان، وقد جاءت أغلب الأشعار تصب في أغلبها في أغراض المدح والرثاء والاستنجاد، ناهيك عن الفخر والغزل واستهجان العديد من الحوادث التي كانت تطرأ بين الفينة والأخرى، غير أن التي نالت حظا أوفر المدح، والتغني بأعمال المشاهير من سلاطين ورجال الدولة.

كان لنباهة شعراء غرناطة وقدرتهم في استخدام الألفاظ الجزلة القوية، ومن ذلك ما قاله أبو عبد الله محمد بن لب النحوي(ت725هـ/1324م) في السلطان أبو الوليد اسماعيل بن نصر (ت713هـ/1313م)، على إثر انتصاره على جيش قشتالة عام (718هـ/1318م):

أسمى الملوك أبو الوليد المرتضى وأعز ما شرفت به الأمداح

هو دوحة الملك العلي فروعها وبراحتيه ترزق الأدواح.

وتعددت قصائد الفخر بدورها في غرناطة حيث كان الناس يتداولونها فيما بينهم منها قول أبو عبد الله محمد بن الشديد.

لنا الأيدي الطوال بكل ضرب يهز به لدى الروع الحسام

ونحن اللابسون لكل درع يصيب الشمس منهن انثلام.

واشتهر بغرناطة ضرب آخر من ضروب الشعر ألا وهو الغزل الذي يعد اقتداء لمؤلفات شعراء الأندلس كما هو حال كتاب"**الحدائق**" لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني، وكتاب"**طوق الحمامة في الألفة والآلاف**" لابن حزم القرطبي(ت465هـ/1072م)[1].

[1]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، ص380.

ومن المؤلفات الشعرية في غرناطة:"**ديوان نظم الحمان في التشكي من إخوان الزمان**" لأحمد بن جبير وكتاب"**بهجة الأفكار وفرصة للتذكير في مختار الأشعار**" للهمذاني أبو القاسم (ت596هـ /1199م)[1].

3_العلوم الإجتماعية:

أ–التاريخ: كان للأحداث الجسام التي صاحبت قيام مملكة غرناطة، وواكبت طوال حياتها أثرها الكبير على تطور علم التاريخ بالأندلس في هذا العصر، فالصراع الدائم المستمر بين مسلمي الأندلس والإسبان، والذي أدى إلى فقدان كل الأراضي الأندلسية تقريبا، جعل مدوني التاريخ يتأملون مسيرة تلك الأحداث ويجهدون أنفسهم في البحث عن أسبابها وسوابقها، فتحول علم التاريخ من مجرد ذكر للأحداث وتسلسلها إلى نوع من التاريخ الفلسفي والإجتماعي تدرس فيه الأحداث متصلة دون انقطاع، فعلى سبيل المثال نجد ابن خلدون في مقدمته يبحث في الأسباب التي تقوم عليها الدول والتي تؤدي إلى سقوطها، وهي بهذا يمكن اعتبارها أول فلسفة دونت للتاريخ.

ثم نجد أن ابن الخطيب في مقدمته للإحاطة[2]، واللمحة البدرية[3] يعبر عن هذا المفهوم فيقوم بتفسير الأحداث التاريخية بالرجوع إلى أسباب جغرافية واقتصادية واجتماعية.

ومع أن كثيرا من الكتب التاريخية الغرناطية تعتبر مفقودة اليوم، إلا أنه يمكن أن نلاحظ أن معظم موضوعات تلك الكتب كانت تصويرا حيا لما شاهده المؤلف أو انعكاسا صادقا لما يحسه نحو وطنه.

صنف أبو بكر بن خميس(ت636هـ/1238م)تاريخا للجزيرة الخضراء،كبلدهما وضع محمد بن محمد بن ادريس من أهل اصطبونة كتابا عن بلده أسماه"**الدرر المكنونة في محاسن اصطبونة**" ويفهم

---

[1]– ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج2، ص381.

[2]– نفسه، مج1، ص(83–96).

[3]– ابن الخطيب، **اللمحة البدرية، المصدر السابق**، ص(9–11).

من الاحاطة أن القاضي أبا الحسن النباهي أكمل كتابا في تاريخ مالقة لمؤلف مجهول أسماه"**ذيل على تاريخ مالقة**"[1].

وإلى جانب هذه المؤلفات التاريخية ذات الطابع المحلي، وضعت بغرناطة كتب التاريخ الإسلامي والأندلسي بصفة عامة، ومملكة غرناطة خاصة نذكر منها كتاب أحمد بن عبد الحق ابن محمد بن عبد الحق الجدلي المالقي عن تاريخ غرناطة(678-725هـ)، ووضع المؤرخ ابن الفرا(أبو بكر عتيق بن أحمد بن يحيي الغساني)(690.635هـ) كتابا عن تاريخ ملوك غرناطة أسماه"**نزهة الأبصار في نسب الأنصار**"، ووضع ابن السراج (ت730هـ) كتابا أسماه"**السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع**"[2].

كما وضع ابن الخطيب أيضا كتابا عن تاريخ الأسرة النصرية وأسماه"**اللمحة البدرية في الدولة النصرية**"[3]، وكتاب"**طرفة العصر في دولة بني نصر**"وهو كتاب مفقود كان يتضمن أخبار هذه الأسرة على غرار كتاب اللمحة البدرية.

كما وضع الأمير اسماعيل بن يوسف بن الأحمر(ت801هـ/1408م) عدة كتب في تاريخ دول المغرب الإسلامي نذكر منها"**روضة النسرين في أخبار بني عبد الواد وبني مرين**"[4].

كما وضع ابن عاصم القيسي الغرناطي الأندلسي ذيلا لاحاطة ابن الخطيب أسماه"**الروض الأريض، في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض**"، و"**جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضي**" وصف فيه الأيام الأخيرة لمملكة غرناطة الإسلامية، وشرح فيه سياسة الاسبان في الوقيعة بين حكام الأندلس ومحذرا المسلمين من تلك السياسة.

---

[1]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، 152.

[2]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص364.

[3]-هوكتاب مختصرفيه نكت وعيون يبدأ بتاريخ الدولة النصرية منذ نشأتها وينتهي عام 765م، وقد نشره محب الدين الخطيب القاهرة(1347هـ) وترجم إلى الاسبانية.

[4]- طبعت بالقصر الملكي بالرباط عام1962م

ب–الجغرافيا: اعتاد الغرناطيون الذين كانوا يسافرون إلى المشرق والمغرب أن يكتبوا انطباعاتهم عن رحلاتهم ويضمنونها لمحات وتقارير عن مشاهير الشخصيات الذين سمحت لهم الظروف بالالتقاء بهم والتعرف عليهم، نجد ابن الخطيب أثناء فترة نفيه مع سلطانه في المغربلم يقبع في مدينة فاس وإنما حرص على زيارة البلاد المغربية لمشاهدة أثرها ولقاء العلماء والصالحين بها[1].

وسجل كل ما رأته عيناه وما سمعته أذناه خلال هذه الرحلات فاعطانا بذلك مادة خصبة يرجع إليها الفضل الأول في كل ما نعرفه عن حضارة المغرب الإسلامي في تلك الفترة، ويحتفظ لنا ابن الخطيب بمعلومات وافية عن المدن التي زارها في كتابه"**نفاضة الجراب في علالة الإغتراب**".

كذلك تضمنت مقامات ابن الخطيب:"**خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف**"، و"**معيار الإختبار في ذكر المعاهد والديار**"، و"**مفاخرة مالقة وسلا**"، معلومات جغرافية قيمة عن المغرب والأندلس[2].

[1]– المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج7، ص(237–238).

[2]– أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص369.

المبحث الثاني: العلوم العقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر

يقول ابن خلدون:"...**وأما العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لأهل الملل وكلهم يستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة**"[1].

1-الطب: يعرف ابن خلدون الطب على أنه:"**صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن**"[2].

تقدم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية العلاج أو عمل الدواء، ويفهم من النصوص أنه كان للأطباء شيخ يتولى تصريف أمورهم، كما كان هناك طبيب خاص بالدار السلطانية، وكان الطبيب يقوم بعمله في محل خاص، وتوارثت بعض العائلات مهنة الطب نذكر منها أسرة غرناطية شهيرة هي الأسرة الشقورية(نسبة إلى شقورة) وقد نبع من أبناء هذه الأسرة عدد من الأطباء في العصر النصري، نذكر منهم أبا تمام غالب اللخمي الشقوري(توفي في موقعة طريف741هـ /1340م) الذي حذق العلاج على طريقة المشارقة وأطرف بكثير من أحبارهم و أبا عبد الله اللخمي الشقوري الذي كان طبيبا لمحمد الخامس ونال شهرة كبيرة لكثرة حيطته ولطف علاجه ونجاح تجربته وتدينه(كان حيا عام 771هـ/1369م) وقد وضع هذا الطبيب عددا من المؤلفات نذكر منها رسالة بعنوان "**مجريات**" حول أمراض الرجال من الرأس حتى القدم، وكتاب تحفة المتوسل وراحة المتأمل[3]، ومن أطباء هذا العصر نجد محمد بن علي بن فرج القربلياني يكنى أبا عبد الله ويعرف

[1]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ج2، ص248.

[2]- نفسه، ص419.

[3]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص(373-374).

بالشفرة (761هـ/1359م) قرأ على الطبيب عبد الله ابن سراج وغيره ومن مؤلفاته كتاب في النبات[1].

وكذلك محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي ويكنى بأبي عبد الله وهو طبيب الدار السلطانية، كان حسن المشاركة في الطب ذاكرا لصناعة الطب أخذها عن امام وقته أبي جعفر الكزني (ت 717هـ/1317م)[2] والطبيب محمد ابن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري المعروف بابن السراج طبيب الدار السلطانية من مؤلفاته النبات و الرؤيا (ت 730هـ/1329م)[3] ومن الأطباء الذين كان لهم دور فاعل، المؤرخ والطبيب الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب الذي نشر عام(749هـ/1348م)رسالته عن العدوى و انتشارها في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تعاني من انتشار مرض الطاعون وتقف أمامه مكتوفة الأيدي على اعتبار أنه من قضاء الله وقدره، جاء فيها فإن قيل كيف تسلم بدعوى العدوى، وقد ورد الشرع ينفي ذلك، قلنا لقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء و الحس و المشاهدة والأخبار المتواترة، هذه هي مواد البرهان، وغير خفي عمن نظر في هذا الأمر أو أراد ادراكه هلاك من يباشر المريض بهذا المرض غالبا، وسلامة من لا يباشره[4] والطبيب ابن الفرا (كان حيا 685هـ/1286م) الذي نظم أرجوزة بعنوان "**نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي**"(يقصد أرجوزة أبي علي بن سينا في الطب) والطبيب عيسى بن سعادة الأموي (ت 728هـ /1327م) الذي وضح كتابا أسماه "**كتاب القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح**" تضمن كثيرا من العلم الطبي وما يتصل به والطبيب يحي بن هذيل (ت 753هـ/1352م) الذي كان طبيبا خاصا للسلطان ووضع عددا من المؤلفات الطبية نذكر منها "

[1]-ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص179.

[2]- نفسه، ص171.

[3]-نفسه، ص(160،162).

[4]- أحمد عبد الرازق، **الحضارة الإسلامية العلوم العقلية**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1991م، ص150.

التذكر في الطب" و"**الاختيار والاعتبار في الطب**"، كذلك برزت بعض السيدات في مجال الطب نذكر منهن أم الحسن ابنة الطبيب، اللوشي أبي جعفر أحمد الطنجالي(ت 750هـ/1349م)[1].

ومن دراسة المصنفات الطبية في العصر النصري نجد أن الأطباء هناك قد نجحوا في التوصل إلى كثير من طرق العلاج من ذلك إستعمال الماء المثلج ضد النزيف والكي بالنار للجروح الفاسدة، والكي ضد نزلات الزكام، كما نجحوا في علاج الماء الأزرق بالعين وذلك بإستخراجها أو تقليلها وكانوا يقومون بربط الأطراف الأربع عند وجود نزيف حاد أو اسهال شديد، كما قاموا بدراسة البول وعرفوا تقدير النبض وأجروا العمليات الجراحية بنجاح بواسطة الآلات الحادة وإعادة العظام المكسورة، كذلك كانوا يقومون بالعلاج (بالرقي والعزائم) لذوي الأمراض النفسية[2].

وأقيم في غرناطة "**المارستان**" في عهد محمد الخامس في الفترة ما بين(767-768هـ /1365-1367م) ويقول فيه الوزير لسان الدين ابن الخطيب:"...**من مواقف الصدقة والإحسان من خارق جهاد النفس بناء البيمارستان الأعظم ...فخامة بيت، وتعدد مساكن، ورحب ساحة، ودور مياه، وصحة هواء ونقد خزائن، ومتوضات، وانطلاق خيرات، وحسن ترتيب**..."، وكان هذا البيمارستان لا يبلغ من الإتساع والإحكام في البناء مبلغ مارستان قلاوون بالقاهرة، ولكنه كان مرتبا في بساطته أنيقا في تفاصيله، وكانت قاعاته البسيطة تدور حول باحة داخلية في وسطها حوض عميق لقبول الماء من عينين كل عين منها عبارة عن أسدحاث[3].

[1]-أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص375.

[2]- نفسه، ص378.

[3]-أحمد عيسى، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار كلمات، (د.ط)، مصر، (د.ت.ط)، ص193.

2-الفلك: (علم الهيئة) يعرفه ابن خلدون:"**وهو ينظر في حركات الكواكب الثابتة و المحركة و المتحيرة و يستدل بكيفيات الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك...وهذه الهيئة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور أنها تعطي صورة السماوات وترتيب الأفلاك بالحقيقة**"[1].

ويعرف علم الفلك في المصادر العربية بأسماء عدة منها علم النجوم وصناعة النجوم وعلم التنجيم وصناعة التنجيم[2] والحق أن باهتمام المسلمين الحقيقي بعلم الهيئة لم يحدث إلا في منتصف (القرن 2هـ/8م) ولم تقتصر جهودهم على مرحلة النقل فقط بل تجاوزتها إلى مرحلة التصحيح والإضافة والإبتكار[3].

تقدم علم الفلك في غرناطة تقدما كبيرا وظهر العلماء والمؤلفات الخاصة بهذا العلم، فكان أحمد بن حسن بن باصة الأسلمي (ت 709هـ/1309م) "**نسيج وحده .... معرفة بالهيئة و إحكاما للآلة الفلكية**"[4]، ووضع ابو بكر عبد الملك(ت707هـ/1307م) القضاعة كتاب في"**ترحل الشمس ومعرفة الاوقات**" كما أقام أبو يحي بن رضوان الوادي آش (ت 757هـ/1356م) بوضع "**منظوم في علم النجوم**" و"**رسالة في الإسترلاب** " كذلك وضع ابن الحكيم اللخمي (750هـ/1349م) كتاب أسماه "**بشارة القلوب بما تخبر به الرؤيا من العيون**"[5].

كذلك من الفلكين الغرناطيين أبا جعفر أحمد الأنصاري (ت بعد 763هـ/1362م) له بصر بصناعة التعديل وجداول الأبراج أخذ تلك الصناعة عن الشيخ أبي عبد الله الفخار المعروف بأبي خزيمة[6] كذلك محمد بن ابراهيم بن محمد الأوسي الذي يكنى بأبي عبد الله والمعروف بابن الرقام كان

---

[1]-ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص(413-414).

[2]-أحمد عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص65.

[3]-نفسه، ص(67-68).

[4]- ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج 1، ص204.

[5]-أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص(370-371).

[6]-ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج1، ص205.

عالما بالهيئة استقدمه السلطان ثاني ملوك بني نصر من مدينة بجاية ومن تآليفه "**الزيج القويم الغريب المرصد**" المبنية رسائله على جداول ابن إسحاق وعدل مناخ الأهلة (ت 715هـ /1315م)[1]، واعتبر ابن الخطيب نفسه من المهتمين بدراسة علم الفلك[2].

3-الرياضيات: بدأت النهضة العلمية في الأندلس مع الرياضي أبي القاسم مسلمة ابن أحمد المجريطي (398هـ/1008م) الذي خلق مدرسة رياضية فكان له أتباع وتلاميذ في مستهل القرن(5هـ/11م)، عصفت الفتنة المعروفة التي مزقت الأندلس فتفرق تلاميذ مسلمة المجريطي، وفيما بعد شهد العصر النصري نهضة شاملة ونبغ عدد من العلماء في حقول الهندسة والرياضيات من هؤلاء نذكر[3] أحمد بن محمد بن يوسف الأنصاري ويعرف بالجبالي له بصر بالمساحة والحساب[4] وكذلك أحمد بن محمد التجيبي (ت 703هـ/1303م) الذي كان له مشاركة في العدد والتكسير وابن الحاج المهندس (ت 714هـ/1314م) الذي كان عارفا بالهندسة، وأبا الحسن علي ابن محمد القرشي البسطي القلصادي (891هـ/1486م) ومن مؤلفاته "**كشف الجلباب عن علم الحساب**" و"**قانون الحساب**"و"**شرح الأرجوزة الياسمنية في الجبر والمقابلة**" و"**رسالة في الجبر**"[5].

ومن علماء غرناطة الذين نبغوا في الهندسة أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي المكنى بأبي القاسم، كان محققا بعلم العدد والهندسة ومن تواليفه "**المدخل إلى الهندسة**" في تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب "**ثمار العدد**" المعروف "**بالمعاملات**" ومنها كتابه "**الكبير في الهندسة**"[6].

---

[1]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج3، ص(69-70).

[2]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص371.

[3]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص136.

[4]- ابن الخطيب، **الاحاطة، المصدر السابق**، مج1، ص205.

[5]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص370.

[6]- ابن الخطيب، **المرجع السابق**، ص316.

4-**الكيمياء**: يعرف ابن خلدون الكيمياء:"**بأنها علم ينظر في المادة التي بها كون الذهب والفضة بالصناعة"**[1]، وعرف ابن سينا الكيمياء:"**بأنها سلب الجواهر المعدنية خواصها وإفادتها خواص غيرها من الأجسام**"[2].

وكان لجهود علماء المسلمين في هذا المجال أكبر أثر في نمو علم الكيمياء الحديث وما كان ليحدث لولا نزعتهم العلمية وميلهم إلى التجربة والملاحظة والاستنتاج، واستخدامهم لضمان ذلك أدق الآلات والموازين والمكاييل التي أفضت إلى اكتشاف الكثير من المركبات الكيميائية التي بنيت عليها أسس الكيمياء الحديثة فقد استحضروا الماء الفضة أي النيتريك، وحجر جهنم أي فترات الفضة، والماء الملكي أي حامض النتروهيد روكلويك، والسليمائي أي كلوريد الزئبق، والراسب الأحمر أي أكسيد الزئبق، وملح الطرطير والأثمد أي الكحل، وفرقوا بين الحوامض والقلويات، وعرفوا أن النار تنطفئ بإنعدام الهواء أي الأكسجين، ونجحوا أيضا في تطوير العديد من العمليات الكيميائية كالتصعيد، والترشيح والتذويب، والتبلور والإستنزال والتكليس والتقطير.

كذلك يرجع الفضل إلى علماء المسلمين في التوصل إلى مايعرف اليوم بالكيمياء الصناعية مثل إستعمال الشب لتثبيت الأصباغ على المنسوجات التي إبتكروا لها أيضا العديد من المواد الكيميائية الملونة والتي استخدمت بدورها في تطبيق العناصر الزخرفية على شتى أنواع الخزف الإسلامي وتوصلو أيضا إلى أن أملاح الألمنيوم المشتقة من الأحماض العضوية تمنع البلل عن الثياب وإستعان المسلمون أيضا بعلم الكيمياء في تحضير الفولاذ ودبغ الجلود وفي تركيب الروائح العطرية وتقطيرها وفي صناعة الصابون عن طريق مزج الصودا مع الزيت أو شحم الغنم، وأرسوا صناعة من أفخر الصناعات التي انتشرت في كل من بغداد ومصر وبلاد الشام إفريقية وبلاد الأندلس[3].

---

[1]- فاضل أحمد الطائي، **علم الصيدلة عند العرب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، بيروت، 1995م، ص316.

[2]- أحمد عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص279.

[3]- نفسه، ص(289-291).

وبرز في بلاد الأندلس الكيميائي أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي الأندلسي، الذي عاش بمدينة مدريد في أيام الحكم الثاني (350-366هـ/961-976م) حيث صنف كتابا في الكيمياء سماه رتبة الحكيم، ترجم إلى اللاتينية بإعتباره أحد المصادر العربية الهامة في علم الكيمياء وجعله قرينا لكتاب آخر وضعه في السحر والطلسمات سماه غاية الحكيم، ورغم أن هاتيين الصناعتين هما نتيجة للحكمة وثمرتان للعلوم، ومن لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم والحكمة وأجمع[1].

وكان لهجرة الكثير من علماء غرناطة إلى الخارج وإنشغال من بقي منهم بمشاكل الحياة ومشاغلها أثره في عدم إزدهار العلوم من بينها الكيمياء وعلى الرغم من ذلك فقد نبغ في غرناطة نفر غير قليل من المشتغلين بعلم الكيمياء نظر لظرورات التوقيت وعمليات البناء والتشييد التي أعجب بها سلاطين غرناطة ، وإستطاع الغرناطيون التقدم في دراسة الكيمياء ولعل أكبر دليل على هذا الأمر معرفتهم لمدفع البارود، وتوصلهم إلى معرفة بعض العمليات الكيميائية، مثل التقطير والتصعيد والتخمير والتكليس والتحليل[2].

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن اهتمام الأندلسيين بالعلوم كان كبيرا، إذ صنفوا مصنفات كثيرة وفي مختلف العلوم، وهذا الإهتمام لم يكن وليد القرن السابع الهجري بل كان قبل ذلك بكثير وتواصل في عهد بني الأحمر بسبب تأصل سمة العلوم في نفوس الأندلسيين.

[1]-أحمد عبد الرازق، **المرجع السابق**، ص(288-289).

[2]-أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص(369-370).

أردنا من خلال هذا الفصل الوقوف على مدى أثر الحركة العلمية بالأندلس على العالم الإسلامي والأوروبي في شتى المجالات التي نفصل فيها كالتالي:

المبحث الأول: التأثيرات الأندلسية العلمية على العالم الإسلامي:

1-التأثيرات في المجال العلمي:

إمتدح ابن خلدون اهل الاندلس بأن لهم:"**من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم ما لايوجد لغيرهم** "[1].

ويقول فيهم القلقشندي كذلك: "**غرناطة دمشق بلاد الاندلس,ومسح الأبصار,ومطمح الانفس,ولم تخل من اشرافٍ اماثل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل، ولو لم يكن بها الأم اخصها الله تعالى به كونها قد نبغ فيها من النساء الشواعر كنزْهون والقلعية والركونية وغيرهما، وناهيك بهما في الظرف والأدب**"[2].

كانت الأندلس عموما ودولة بنو الأحمر خصوصا تفوقا ملحوظا من الناحية العلمية وبحرص سكانها وتميزهم في هذا المجال ازداد شأن العلماء عندهم في شتى التخصصات، فبرز عندهم عدد كبير من العلماء ممن كانت لهم شهرة كبيرة في العالم الإسلامي آنذاك فكانوا بمثابة الجسر الذي يربط الأندلس بخارجها[3] ومن الطبيعي أن يسير علماء الأندلس على نهج علماء الإسلام عموما في رعاية الهوية الإسلامية، والحفاظ على تميزها عن سواها[4] ومما لاشك فيه أن دخول الإسلام بلاد الأندلس، كان بداية تاريخ انطلقت منه أحداث هامة أتاحت إكتمال دولة الإسلام الكبرى وساهمت في إثراء

---

[1]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص88.

[2]- المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج1، ص176.

[3]- عبد القادر بوحسون، **الأندلس في عهد بني الأحمر**، دراسة تاريخية وثقافية(635-897هـ/1238-1492م)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،(2012/2013م)، دكتوراه، ص262.

[4]- محمد أبا الخيل، **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين**، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1998م، ص(460-461).

حضارتها وثقافتها، وهذا يرجع إلى ازدهار الحياة الدينية وما دار حولها من مناقشات فكرية وإتجاهات دينية[1].

كانت الأندلس في ختام العصر الغرناطي قد انتقلت بكل تأثيرها الحضاري إلى جميع الدول الإسلامية والمسيحية خاصة المغرب لتواصل الحياة هناك ضمن مؤثرات فنية وعمرانية واقتصادية إفريقية, وجدت نفسها فيها وتفاعلت معها لتكون حضارة المغرب[2], فمن الطبيعي أن لا يبقى الإزدهار الثقافي الكبير الذي عرفه بني الأحمر حبيس الأندلس فقط، وإنما تعداها إلى مناطق بعيدة نتيجة التأثيرات التي تركتها تلك الحضارة على مختلف الدول والشعوب المسلمة منها والمسيحية في مختلف المجالات، فالإتصالات العلمية والثقافية بين علماء الأندلس وعلماء المشرق في مصر وبغداد وغيرها من البلاد الإسلامية، كان له أعظم أثر في دفع الحركة الفكرية وإحداث ثورة ثقافية[3].

ومن المجالات العلمية التي كان التأثير الأندلسي واضحا فيها هو مجال التعليم أو بالأحرى طريقة التعليم, فكان أهل الأندلس ينتهجون تعاليم القرآن الكريم فلا يقتصرون عليه فقط بل يخلطون في تعاليمهم الشعر وأخذهم بالقوانين العربية وتجويد الخط, وقدموا تعليم اللغة العربية والشعر على سائر العلوم فالشعر ديوان العرب وتعلم العربية في التعليم ضروري وذلك لفساد اللغة[4].

والمعروف على هذا المنهج، أنه يعطي مكانة كبيرة للغة العربية أكثر من مكان آخر، وقد نقل الأندلسيون هذه الطريقة إلى بلاد المغرب الذي كان يتبع معلموه منهجا آخر يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم بالدرجة الأولى ومبادئ العلوم الدينية، ولا يخلطون ذلك بسواه سواء في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب، ثم ينتقلون إلى العلوم الأخرى من لغة وحساب وتاريخ ...، أما عن أهل افريقية تعد طريقهم في التعليم أقرب إلى طريقة أهل الأندلس[5].

---

[1]- حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص28.

[2]- شاكر مصطفى، **المرجع السابق**، ص147.

[3]- حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص30.

[4]- ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ج2، ص 353.

[5]- نفسه، ص(354-355).

وكان إنتشار اللغة العربية في البلاد الأندلسية إحدى الدعامات التي قامت عليها النهضة العلمية في البلاد حتى غدت اللغة الرسمية للأندلس, وقد زاد من إنتشارها أفواج العلماء القادمين من خارج البلاد الذين أثروا على الحياة الفكرية[1].

ووصلت هذه التأثيرات حتى من ناحية اللغة فهي كانت تختلف بإختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم فمثلا لغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس معهما[2]، كانت عنايتهم بالخط أكثر من جميعها حيث شاع وانتشر الخط الأندلسي بكثرة وأصبح نموذجا يحتذى به ويستعمل في كتابة الرسائل والنصوص والدواوين واعتمده الناسخون لوضوحه وسهولة الكتابة به[3]، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الخط الأندلسي, وهذا ما أشار إليه ابن خلدون بقوله:"**فغلب خطهم على الخط الإفريقي، وعفا عنه، ونسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي...فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس**"[4].

وإذا انتقلنا إلى أشكال الأدب الأندلسي العربي وفنونه لوجدنا إهتماما كبيرا بالشعر الأندلسي فقد حفل العهد الغرناطي بعدد كبير من الشعراء والأدباء، وعمت البلاد نهضة علمية واسعة وقد شجع ملوك بني الأحمر الشعراء وقربهم منهم ومن أشهرهم نجد: الشاعر الوزير لسان الدين بن الخطيب، إبن زمرك[5]...وغيرهم[1].

---

[1]-حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص35.

[2]-ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ج2، ص383.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، **التجربة الأندلسية بالجزائر**، ندوة الأندلس، مكتبة الملك عبد العزيز،ط1، الرياض، 1996م، ص(87،88).

[4]-ابن خلدون، **المقدمة**، **المصدر السابق**، ص124.

[5]-هو محمد بن يوسف بن محمد الصريحي المكنى بابي عبد الله والمعروف بابن زمرك المولود بربض البيازين غرب غرناطة(733هـ/1333م)، اشتغل كاتبا لدى عدة سلاطين كالسلطان النصري محمد الغني بالله، مات مقتولا سنة(797هـ/1395م).أنظر: ابن الخطيب، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تحقيق:إحسان عباس، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1983م، ص282. ابن الخطيب، **الاحاطة**، **المصدر السابق**، مج2، ص221. المقري التلمساني، **المصدر السابق**، ج9، ص(25-29).

وإلى جانب ذلك كان هناك تبادل المؤلفات والمراسلات والكتب بين المشارقة والمغاربة وعلماء غرناطة[2]، فقد بعث ابن الخطيب بنسخة من كتابه الخاص بالحب الإلهي "**روضة التعريف بالحب الشريف**" للتوقف على حانقاه سعيد السعداء بالقاهرة كما أرسل نسخة من كتاب "**الإحاطة**" في عام (767هـ-1365م) لكي تحبس بنفس الخانقاه، حتى يتسنى للطلبة الإستفادة منها[3].

ومن رسائل العلماء نجد رسالة العالم أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب[4] إلى علماء وشعراء الأندلس يطلب فيها مدحا لكتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض[5]، وكذلك مراسلات علمية كثيرة بين علماء الأندلس وأقرانهم من علماء البلاد الإسلامية مثل مراسلات لسان الدين بن الخطيب مع علماء المغرب الإسلامي أمثال الشريف التلمساني، كذلك رسائل الشاعر الغرناطي أبو عبد الله ابن زمرك بقصائد من وصفه إلى مصر يمتدح فيها السلطان برقوق(78-810هـ/1382-1398م)[6]، كما بعث ابن زمرك إلى صديقه ابن خلدون عام (789هـ-1387م) أثناء تواجده بمصر يطلب منه إرسال بعض المؤلفات المشرقية[7] وكان هذا الأخير بدوره يعد أحد أعمدة التبادل الثقافي بين المغرب والأندلس حتى المشرق، في النصف الثاني من القرن (8هـ/14م)، وذلك لتنقلاته

---

[1]- أيمن يوسف جرار، **الحركة الشعرية في الأندلس(عصر بني الأحمر)**، جامعة النجاح الوطنية، ماجستير، فلسطين، 2007م، ص08.

[2]- أحمد محمد الطوخي، **المرجع السابق**، ص329.

[3]-أيمن يوسف جرار، **المرجع السابق**، ص43.

[4]-هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق المشهور بالخطيب وبابن مرزوق التلمساني، ولد بتلمسان(710هـ/1311م)، عرف برحلاته الكثيرة في البلاد الإسلامية فأتيحت له الفرصة للأخذ عن أكابر العلماء في زمانه، والاشتغال بالتدريس والخطابة بعدة حواضر اسلامية بغرناطة، تونس، الاسكندرية...، توفي سنة (781هـ/1380م)بالقاهرة. أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريزالديباج**، منشورات دار الكتاتيب، ط2، طرابلس، 2000م، ص450.ابن خلدون، **الرحلة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م، ص60. ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، دار الكتب العلمية، (د.ط)، ج3، بيروت، (د.ت.ط)، ص360.

[5]-القاضي والحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصيبي السبتي المولود سنة476هـ، من كبار القضاة، والعلماء المالكية، تولى القضاء بسبتة ثم غرناطة، وله عدة مصنفات منها "كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، "طبقات المالكية"... توفي سنة 544هـ بمراكش.أنظر: جلال الدين السيوطي، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1983م، ص470.

[6]- ابن خلدون، **العبر**، **المصدر السابق**، ج7، ص459.

[7]-أيمن يوسف جرار، **المرجع السابق**، ص43.

بين هذه الأقطار ودوره العلمي بها[1]، حيث كانت له مراسلات عدة مع علماء بني الأحمر خاصة الوزير ابن الخطيب[2].

هذه المراسلات سواء العلمية أو الإخوانية بين علماء الأندلس وأقرانهم بالإضافة إلى تبادل المصنفات كلها زادت من التأثير الأندلسي في المجال العلمي لاسيما ببلاد المغرب الإسلامي، حيث ساعدت على القرب الجغرافي كذلك الوحدة المذهبية بين القطريين[3].

ومن التأثيرات العلمية في العالم الإسلامي نذكر مثلا في مجال الرياضيات نشير إلى أن المشرق الإسلامي عرف منذ القرن (3هـ/9م) تقدما هائلا في هذا المجال وما ساعد في تنقل الكتب الرياضية هو حركة الترجمة إلى اللغة العربية وهذا يدل على تواجد علاقات وثيقة بين الأندلس والمشرق منذ الفتح الإسلامي, وكان الأندلسيون يسافرون إلى المشرق لأداء فرائض الحج أو للأخذ عن العلماء المشارقة أو التجار، إلا أن العلاقة العلمية بين الأندلس والمشرق كان يلفها الغموض[4].

إن الأندلس في مجال العلوم هي إمتداد للحركة العلمية المشرقية حيث أن تأثير المشرق شمل جميع نواحي الحياة الأندلسية ومن المحتمل أن يكون إهتمام علماء الأندلس في القرن 12م قد خف بعدما بلغو فيها مستوى رفيعا، ارتضوه لأنفسهم فإنصرفوا إلى الدراسات الطبية وخاصة الفلسفية منها.

ومن العلماء الرياضيين الذين ساهموا في التأثيرات وإرساء العلاقات العلمية بين الأندلس والمغرب نجد القلصادي(815-891هـ/1412-1486م)الذي ينعت بالأندلسي التونسي[5].

كما تعد الهجرة من إحدى العوامل البارزة في نقل التأثيرات عبر مختلف الأقطار العربية والمسيحية، فقد كانت لهجرة الأندلسية وتهجيرهم إلى المغرب العربي أنتج مساهمة الأندلسيين الجادة في النهوض

---

[1]- حميدة بن عمر هافدي، **مساهمة رياضيي الأندلس في الحياة العلمية بإفريقية خلال القرون الوسطى**، ورقة مقدمة إلى ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1996م، ص68.

[2]- ابن خلدون، **الرحلة، المصدر السابق**، ص99.

[3]- ابن خلدون، **المقدمة، المصدر السابق**، ص450.

[4]- محمد إبلاغ، **الرياضيات في الأندلس بين القرن(3و9هـ/10و15م)**، ورقة مقدمة إلى ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م، ص28.

[5]- عبد الله بن علي الزيدان، **الحضارة والعمران والفنون**، ورقة مقدمة إلى ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1992م، ص69.

الحضاري الذي أصاب بلدان المغرب العربي في مختلف ميادين الحياة، لأن الأندلسيين نقلوا معهم خبراتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقاموا بتوظيفها في مواطنهم الجديدة[1].

ومع تزايد الهجرات لأندلسيين المسلمين إلى غرناطة فقد أصبحت المدينة مستودعا لتراث للأندلسي القومي والسياسي والفكري والحضاري بشكل عام[2].

2-التأثيرات في المجال العمراني:

قام المهندسون في المغرب والأندلس بأعمال معمارية وفنية خالدة مازالت آثارها شاخصة إلى اليوم تحاكي الدهر وتغالبه، بكل صلابة وشموخ، واستطاعوا بكل قوة أن يعبروا عما تركوه لنا من تراث معماري وفني عن حضارة أمة الإسلام في الأندلس، والتي ظل تأثيرها يمتد شرقا وغربا، ومن الغريب أن المهندسين المسلمين في المغرب والأندلس بخطوة بالدراسة كما حظي أقرانهم من الشعراء والأدباء والعلماء، منهم :العريف الحنش بن عبد الله الصنعاني الذي شيد جامع قرطبة وآخرون[3].

وقد ازدهر الجانب الفني إزدهارا كبيرا في عهد بني الأحمر، وما وصلت إليه مملكة غرناطة من تقدم حضاري سواء في فن العمارة أو تنظيم الحفلات إلى غير ذلك من المظاهر الحضارية، فقد هاجر إلى غرناطة جل المثقفين والفنانين وأصحاب الفكر والأدب من المدن الأندلسية الأخرى الذين رفضوا العيش، تحت سيطرة المسيحيين، وبذلك أصبحت مركزا ثقافيا وحضاريا ومن أهم المراكز في العالم آنذاك[4].

وقد تطور الفن الأندلسي واتخذ له طابعا أصيلا مميزا، وحدث أثناء فترة الإتصال بالمشرق بين القرنين (2-9هـ/8-15م) أن شيدت هناك بعض الآثار التي تنفرد بجمال لا يضارع وكمال وأصالة

---

[1]- خليل ابراهيم الكبيسي، **هجرة الأندلسيين وتهجيرهم إلى المغرب العربي**، كلية الأدب، (د.ط)، بغداد، (د.ت.ط)، ص173.

[2]- أيمن يوسف جرار، **المرجع السابق**، ص21.

[3]- محمد محمد الكحلاوي، **عرفاء البناء في المغرب والأندلس**، ورقة مقدمة إلى ندوة: الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م، ص200.

[4]- رفع عبد الرحمن النجدي، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 1991م، ص214.

لا نجدها بقيت في أي بلد إسلامي آخر[1]، بحيث كان للمدن الأندلسية الإسلامية بعض التشابه مع مدن المشرق العربي من حيث الشكل والتكوين والعمران وبعض الإختلاف بسبب التكوين الجغرافي و المناخي، والتنوع السكاني والتلاقح الثقافي[2].

ومن الطبيعي أن فن العمران في الأندلس قد تكون مما حمله العرب معهم، من مزاج الفن البيزنطي والفارسي، ولكن الأثر القوطي أصبح واضح الظهور فيه[3].

والملاحظ في الفن النصري على صعيد البناء غلبة الطابع المدني على الطابع الديني إذ لابروز قوي للمساجد و الحصون كما هو الحال في العهود السابقة لاسيما أيام المرابطين والموحدين، وما يستدعي الإنتباه في العمارة الإسلامية الغرناطية إعتمادا البساطة من الخارج مع كثرة الزخارف من الداخل[4].

وفي مجال الزخرفة، هناك مايعرف بإسم "**نقش الحديد**" أو النقش على الجص بواسطة الحديد، وهذه الطريقة ترقى إلى القرن 9م حيث عرفت في المغرب ثم إزدهرت في الأندلس خلال القرنين(13-14م)، وللفن الناصري عدة أشكال زخرفية كبيرة متمثلة في الأقواس والأعمدة والهولبط والخطوط والتوريقات والخطوط المشبكة[5].

ومجمل القول أن القرنيين(13-14م) قد وصل فيهما فن الزخرف في الأندلس إلى مرحلة النضج، وغدا الزخرف في الدولة النصرية، وفي بلدان المغرب مدرسة لها خصائصها المميزة وطابعها البارز[6].

---

[1]-ج.س.كولان، **المرجع السابق**، ص151.

[2]- محمد عبد الله حماد، **التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية**، ورقة مقدمة إلى ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م، ص163.

[3]- محمد سعيد الدغيلي، **المرجع السابق**، ص56.

[4]- محمد مرزوق، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة،(د.ط)، بيروت، (د.ت.ط)، ص76.

[5]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص155.

[6]- نفسه، ص164.

وواصلت هذه التأثيرات الفنية مسارها الطبيعي، فقد وصلت هذه الموجة من التأثيرات إلى العالم الإسلامي ويعبر إبن خلدون عن ذلك في قوله:"...**ثم إنتقل أهل شرق الأندلس عند جالية النصارى إلى إفريقية، فأبقو فيها و بأمصارها من الحضارة آثارا معظمها في تونس إمتزجت بحضارة مصر وماينقله المسافرون من عوائدهما...**"[1].

لم تتوقف هذه التأثيرات الفنية العمرانية بل واصلت تدفقها إلى المغرب الأوسط، في النصف الأول من القرن 13م حتى منتصف القرن 14م فقد طلب أبو حمو الأول(707-718هـ/1308-1318م) وإبنه أبو تاشفين (718-737هـ/1318-1337م)من السلطان الوليد إسماعيل سلطان غرناطة(713-725هـ/1313-1325م) أن يبعث إليه عددا من صناع الأندلس وفنانيها لبناء القصور بمحاضرته بتلمسان، وأمهرت تلمسان وقتئذ بالقصور والدور والحدائق والجنات... كذلك من التأثيرات العمرانية التشابه بين جامع قرطبة و جامع تلمسان في المحراب، وكذلك في عمارة المساجد مثل مسجد سيدي بل حسن الذي أقامه السلطان المريني أبو سعيد عثمان 1296م، مماثلة لمسجد قصر الحمراء من حيث زخارف التوريقات والزخارف الهندسية التي تكسو الجدران[2].

وتعد الحمراء –المدينة السلطانية- التي ضمت دواوين الدولة وسكنى الخاصة فهي مدينة الدولة، فقد إشتهرت بسعتها وروعة فنها المعماري وبراعة هندستها وجمال زخارفها وألوانها و إمتداد حدائقها، إبتناها بنو الأحمر أيام مملكة غرناطة أواخر القرن (7هـ-14م)، وهي تعتبر من أكثر المآثر الحضارية العمرانية الإسلامية المبنية في الأندلس إحتفاظا لمعالمها وهي عجائب الدنيا المعمارية ودورها الهندسية ونوادرها الفنية وبدائعها الزخرفية[3]، فهو أكثر معالم الفن الإسلامي شهرة في إسبانيا، بحيث أنه لا يوجد بناء أو جزء من بناء معروف، يشبه قصر الحمراء بإستثناء بعض الأبنية المقلدة له التي

[1]- ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، 1959م، ص660.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، ج2، الاسكندرية، 1997م، ص(57،60).

[3]- عبد الرحمن علي الحجي، **مع الأندلس لقاء ودعاء**، دار القلم، ط1، دمشق، بيروت، 1980م، ص25.

شيدت فيما بعد في المغرب بالذات[1] وإزدادت غرناطة ثراء بالعمائر العامة، من دور وقصور منمقة بفن شائق بديع[2].

شهدت غرناطة توسعا على مدى قرنيين من الزمن قبل سقوط مملكة غرناطة، إذ لاذا بها المسلمون من مختلف المدن الأندلسية التي سقطت في أيدي النصارى الإسبان حتى قدر عدد سكانها بزهاء 500ألف نسمة[3].

ومن التأثيرات الأندلسية في العمارة المصرية، بدأت من عصر المماليك فمنه تسربت هذه التأثيرات إلى مصر، لأنه العصر الذي توثقت فيه الصداقة بين مصر وإسبانيا المسيحية الإسلامية معا، حيث توافد عدد كبير من أهل غرناطة إلى مصر سواء للتعليم أو التدريس، وكان للعلاقات الحسنة بين البلدتيين أن أسفر على تأثيرات أندلسية في العمارة المصرية مثل عقود الطابق الأعلى من مئذنة المنصور،وكذلك تفاصيل مئذنة الناصر محمد بالنحاسين... وغيرها من التأثيرات العمرانية[4].

كثر بناء الحمامات في المدن والقرى الأندلسية وكانت له أهمية عظمى في الحياة الاجتماعية[5]، وكانت تتركز الحمامات قرب الجوامع والفنادق وتوزعت في بقية أنحاء المدينة والأرباض، وإكتسبت من الأهمية مكانة محترمة[6]، وكان يتواجد بغرناطة في القرن(10هـ-16م)، حماما يقع بجوار المسجد الجامع الذي تحول إلى كتدرائية غرناطة، وإنتشرت عادة الإستحمام في إسبانيا المسيحية بتأثير من إسبانيا الإسلامية إلا أنها تلاشت هذه العادة في النصف الثاني من القرن 16م وذلك للتعصب من هذه العادة الإسلامية لكونها مكان طهارة.

---

[1]- سلمى الخضراء الجيوسي، **المرجع السابق**، ص12.

[2]- ج.س.كولان، **المرجع السابق**، ص173.

[3]- محمد عبد الله الحماد، **المرجع السابق**، ص156.

[4]-عبد العزيز سالم، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية، 1985م، ص(251-253).

[5]- نفسه، ص208.

[6]- محمد عبد الله الحماد، **المرجع السابق**، ص160.

وقد كانت الزخارف المتواجدة بالحمامات الأندلسية مستلهمة من الحمامات والتماثيل الرومانية[1]، ولكن كان هناك إختلاف في عمارة الحمامات الرومانية والأندلسية فلكل منهما فنه، وإزداد إهتمام الأندلسيين ببناء الحمامات بكثرة عن إهتمام المدن المشرقية وكان من الناحية العمرانية بسيطا مقارنة بالحمام الروماني مما يدل على أن الحمام الأندلسي في الأصل كان لغرض الطهارة[2]، وتعد الحمامات هي أقل المنشآت الإسلامية تعرضا للتخريب والتدمير الذي لم تسلم منه بقية الآثار الإسلامية الأخرى[3].

تأثر المسلمون في الأندلس بنظام الفنادق الذي كان شائعا عند اليونان بإسم (Agora)، والرومان بإسم (Horrea)، فإستخدموا هذا البناء في مدنهم ومن العجيب أن الفندق الإسلامي في الأندلس ظل معروفا في إسبانيا المسيحية، وكان يعرف بإسم (Alhondiga) أو(Alfondinga) ومنها أشتقت كلمة (Fonda) وتعني بالإسبانية فندقا يأكل فيه النزلاء وينامون فيه[4]، وكانت الفنادق تتسمى بأسماء أصحابها كفندق زايدة بغرناطة، حيث كثرت الفنادق حول المسجد الجامع ووصلت في المرية مايقارب 970 فندقا، ويعد فندق الفحم بغرناطة أروع أمثلة الفنادق الأندلسية في القرن (8هـ/14م)[5].

المبحث الثاني: التأثيرات الأندلسية العلمية في العالم الأوروبي

1-التأثيرات في المجال العلمي:

سجلت الحضارة الأندلسية، صفحة من أروع صفحات التاريخ الحضاري، عم خيرها الغرب المسيحي، فقد حمل المسلمون الأندلسيون شعلة العلم والثقافة، ونقلتها إلى أوروبا، ووفد لبلاد

[1]- عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص213.

[2]- محمد عبد الله الحماد، **المرجع السابق**، ص161.

[3]- عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص214.

[4]- عبد القادر بوحسون، **المرجع السابق**، ص296.

[5]- نفسه، ص(216،217).

الأندلس كثير من النصارى يدرسون ويشاهدون ويقلدون وذلك لمجاورتهم وقربهم من البلاد الأندلسية[1].

فالحضارة التي يشهدها العالم الأوروبي ليست وليدة هذه الدول فحسب بل هي وليدة شعوب العالم كافة، التي أسهمت في الحضارة، وكان من بين هؤلاء المساهمين العرب والمسلمون الذين كان لهم الفضل الكبير في نقل إبداعاتهم وتجاربهم وما توصلوا إليه في شتى علومهم وفنونهم إلي العالم الأوروبي وباقي الدول الإسلامية، وانتقلت العلوم العربية إلى أوروبا، عن طريق منافذ كثيرة أهمها الأندلس فكان يزخر بما فيه من مدارس وجامعات ونهضة حضارية في جميع المجالات[2].

ويختلط أثر الأندلس في أوروبا مع أثر الحضارة العربية الإسلامية عامة فيها لأن الأندلس هي البنت الكبرى لهذه الحضارة، وقد شكلت المركز المتقدم لها على الأرض الأوروبية ذاتها، إذ أضحى من البديهيات الشائعة بيان الأثر الحضاري العام للعرب في أوروبا فقد يكون من الصعب فصل تأثير الأندلس وحدها[3].

لم يقتصر التأثير الأندلسي على بلاد المسلمين فقط، وإنما حتى على أروبا المسيحية، إذ تؤكد بعض الدراسات أن الآداب الأروبية منذ القرن 10م قد تأثرت تأثرا كبيرا بالكتابات العربية والأندلسية خاصة[4]، وكانت طليطلة نقطة إلتقاء بين الحضارة الإسلامية في الأندلس، والحضارة المسيحية التى حملها الإسبان معهم من شمال إسبانيا فمن طليطلة انتشرت العلوم التي تلقاها الإسبان بالغة العربية إلى أنحاء أروبا من طريق الكتب التي قام بترجمتها الوافدون الإسبان من خلال القرن 13م وهكذا أصبحت الحضارة الأندلسية حلقة إتصال بين الشرق الإسلامي و الغرب المسيحي[5].

تتجلى التأثيرات العلمية الإسلامية في أوروبا عن طريق نسخ الكتب وتنقيحها وترجمتها و الإقتباس منها، وكانت أولى البدايات للترجمة من العربية إلى اللاتينية في أواسط القرن (4هـ/10م) في

---

[1]- محمود السيد، **المرجع السابق**، ص125.

[2]- حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص49.

[3]- شاكر مصطفى، **المرجع السابق**، ص160.

[4]- ovidio Carbonnell, **AL-Andalous as a cultural bridge between Est and west**, AL-Andalus, op cit, p(4-7).

[5]-عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص306.

إسبانيا وقد كان إقليم قطالونيا[1] يبين المدى الرفيع للمستوى العلمي في إسبانيا نتيجة لهجرة المستعربين الوافدين إلى الأندلس[2]، وأما في القرن (6هـ/12م) فقد آلت إلينا الكثير من المخطوطات، التي كانت واضحة نسبيا بفضل مقدماتها وخواتيمها(إسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه)، على عكس القرن 4هـ كان التعرف على المخطوطات والكتب صعبا لأنها كانت مجهولة المؤلف، ولم تكن المصنفات العربية المشرقية تترجم إلى اللاتينية وحدها بل إلى لغات أخرى.

أما في القرن (7هـ/13م) فقد كانت لهذا القرن أهمية بالغة في دراسة وانتقال الأفكار من المشرق إلى المغرب[3].

لقد شكلت أعمال الترجمة قناة غير مباشرة، ولكنها ملموسة جدا لنقل العلوم الإسلامية من بلاد الأندلس إلى أوروبا، وتركز سيل الترجمة بشكل أولي في موضوعات العلوم والرياضيات والطب، فالغرب المسيحي مدين للحضارة الإسلامية بمعرفة الأعداد وبضمنها الصفر كذلك إنتقال الفكر الفلسفي والصوفي المسلم إلى حضارة الغرب الأروبية عبر ترجمة مؤلفات الصوفي الغزالي والقرطبي إبن رشد، كما إستفاد الأوروبيون من المصنفات الطبية الأندلسية وترجموا أغلبها إلى اللاتينية، كذلك إشتهر مسلمو الأندلس ببراعتهم في هندسة المياه التي أخذوها عن روما وطوروها وتوسعوا فيها، فأقاموا النواعير وبنو السدود وشقوا القنوات والسواقي، واشتغلوا كذلك بإنتاج الحرير و الورق وقد اكتسبوهما من الصين[4] كما إنتقلت الكثير من الآلات والإختراعات إلى أوروبا، لا سيما في مجال الإسطرلاب والساعة الرملية وغيرها من الإختراعات الإسلامية[5].

---

[1]- **قاطالونيا**: كاتالونيا الذي لفظ اسمه العرب"قاطلونية" قاعدته على البحر الأبيض المتوسط(البحر الشامي كما سماه الأندلسيون).أنظر: خوان قيرينيت، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، ترجمة:نهاد رضا، اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1997م، ص167.

[2]- نفسه، ص173.

[3]- نفسه، ص255.

[4]- سلمى الخضراء الجيوسي، **المرجع السابق**، ص630.

[5]- خوان قيرينيت، **المرجع السابق**، ص170.

ومن التأثيرات الأندلسية على أوروبا كذلك نذكر صناعة الورق التي كانت بداياتها في أوروبا في القرن (6هـ/12م) بعد أن أدخلها العرب إلى إسبانيا، وأخذتها أوروبا عن إسبانيا[1].

وقد أحدث تدفق العلوم والمعارف الإسلامية ثورة في الفكر الأوروبي منذ القرن 12م، وهي الثورة التي تمخضت عن مولد الجامعات الأوروبية التي اعتمدت في مناهجها ومواد دراستها وكتبها على الإنتاج الفكري الذي قدمه علماء الأندلس المسلمين وهذا دليل على أن الجامعات الإسلامية قد تركت بصمات واضحة على حياة المجتمع الإسلامي، والتي امتد أثرها إلى أروبا.

ويتضح لنا أثر هذه الجامعات الإسلامية على الفكر الأوروبي في مجاليين رئيسيين:

أ- في مجال النظم والتقاليد الجامعية: مثل نظام المعيدين الذي عرفته الجامعات منذ العصور الوسطى والذي لا يزال قائما حتى اليوم، أخذ من الجامعات الإسلامية، كذلك نظام الساعات (نظام المقررات) الذي تبنته الجامعات الإسلامية ثم تبنته الجامعات الأوروبية خاصة في ألمانيا في القرن 18م ثم تلتها الجامعات الأمريكية.

ب- في مجال العلوم والمعارف: فنجد أن أثره واضح في الجامعات الأوروبية والأمريكية، في شتى الجوانب والمجالات العلمية كالطب، والصيدلة، الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات...وقد قصد جامعات قرطبة وإشبيلية عدد كبير من طلب النصارى درسوا فيها ونهلوا علومها حتى إذا عادوا إلى بلادهم نقلوا معارف المسلمين إليها[2].

فقد انجذب المغامرون والدارسون إلى بلاد الأندلس بسبب من روعة الثقافة الإسلامية وتفوق العلوم فيها[3]، فهذا التداخل بين الإسلام والمسيحية أعطى الأندلس طابعا وشخصية مميزة[4]، ولم يقتصر فضل علماء الأندلس على ما قدموه لأوروبا من إبداعاتهم الأدبية وإنجازاتهم العلمية، بل

---

[1]- حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص49.

[2]- نفسه، ص50.

[3]- سلمى الخضراء الجيوسي، **المرجع السابق**، ص591.

[4]- سائدة عبد الفتاح سويلم، **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا(138-300هـ/755-912م)**، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م، ماجستير،ص122.

تعدى إلى ما قدموه لها أيضا حصيلة ما كان يؤول إليهم من علوم علماء المشرق وآدابهم وسائر معارفهم.

وقد تأثرت أوروبا تأثرا كبيرا بمعطيات الأندلسيين نتيجة الإحتكاك المباشر الذي حدث بينها وين الأندلس الذي تمثل في التفاعل العلمي والتمازج الثقافي، ومن ثم أصبح المد الحضاري متواصلا، حتى غدت المعارف الإنسانية قسمة مشتركة بين الشعوب وإن اختلف المكان والزمان، ومما لاشك فيه أن فضل الحضارة الأندلسية وأثرها على أوروبا سيزيد بقدر همة وجهد المؤلفين المعاصريين في الكشف عن تراث هذا البلد الذي رفع مقام الإنسانية وساهم في بناء حضارته[1].

2-التأثيرات في المجال العمراني:

تتميز إسبانيا، والقسم الأوروبي من تركيا بمجموعة من الأبنية التي لا يمكن العثور عليها في أي دولة أروبية أخرى حاليا، لذا نجد العمارة المسيحية شائعة في الشمال بينما نجد العمارة الإسلامية شائعة في الجنوب، كما أن العمارة المسيحية في إسبانيا متعددة الأنواع والأحجام، وهي فريدة بين دول أوروبة لوجود نمطين خليطين من فنون العمارة، أولهما الفن المعروف بإسم عمارة المستعربين الذين أدخله المعاهدون ممن تركوا ديارهم بين المسلمين والتحقوا بالشمال النصراني، وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع الغرناطي الذي كان يعيش في كنفه الكثير من المستعربين الإسبان الذين تأثروا تأثرا بالغا بالحضارة الأندلسية، والفن الثاني المعروف بإسم الفن المعماري المدجن وهو يجمع عددا من الأشكال المعمارية المختلفة التي عرفتها إسبانيا، وهناك العديد من الكنائس المبنية على الطراز المستعربي في ليون وقشتالة وقاطالونيا وغيرها من المواضع في الشمال والشرق من إيبيرية ومعظمها يحتوي على الكثير من التفاصيل المعمارية الموجودة في جامع قرطبة[2]، الذي كان في غاية العظمة في بنائه

[1]-حامد دياب الشافعي، **المرجع السابق**، ص52.

[2]- عادل سعيد بشتاوي، **الأندلسيون المواركة**، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، مطابع انترناشيونال برس، ط1، القاهرة، 1983م، ص(288-289).

وهندسته وأصبح أعظم جامعة إسلامية في أوروبا في العصور الوسطى وكانت الطرق التجارية والهجرات تمثلان العامل الأكبر لنقل التأثيرات الحضارية الإسلامية إلى أوروبا[1].

كذلك العلاقات الطيبة بين ملوك أوروبا وأمراء الأندلس كانت سببا في تغلغل تأثيرات العمارة الأندلسية في العمائر المستعربة بإسبانيا والعمارة الرومانية بإسبانيا وفرنسا[2].

لقد ظهر التأثير العربي في فن العمارة في الأندلس وأروبا، بحيث كان التأثير السائد قبل تحرير إسبانيا هو الطراز القوطي، ولكن أقيمت في الأندلس في القرن (7-8هـ/13-14م) المدن والمساجد والقصور على الطراز الإسلامي مما يدفعنا على الإقرار أن الغرب اقتبس أصول فن عمارته من المسلمين، إذ ليس هناك مشابهة بين الطراز الإسلامية والطراز القوطية، وإن تأثير فن العمارة الإسلامية كان واضح في كثير من الكنائس الفرنسية ككنيسة مدينة (ماغلون) 1178م التي كانت ذات صلات بالمشرق، وكنيسة (كانده) وكنيسة (غاماش)... وقال مسيو شارل بلان إلى ما اقتبسه الأوروبيين من المسلمين في فن العمارة بقوله: "**أرى من غير مبالغة فيما لأمة من التأثير في أمة وذلك خلافا لما يسار عليه اليوم الصليبيين الذين شاهدوا ما اشتمل عليه الفن الإسلامي من المشربيات، وشرفة المآذن، والآخاريز أدخلوا إلى فرنسا المراقب والجواسق والأبراج والأطناف التي أستخذمت كثيرا في العمارات المدنية والحربية في القرون الوسطى**"[3].

كما يظهر التأثير العمراني الأندلسي واضحا في العمارة الإسبانية إذ كان شغفهم كبيرا في العمارة الأندلسية الإسلامية، وفرض الأندلسيون بعبقريتهم الفذة الطابع الإسلامي الذي صار علامة مميزة على كل ما شيدوه من عمائر، وأصبحت المنهل الخصب الذي إقتبس منه فنانو أروبا أعظم أعمالهم، وقد شهد منهم بذلك علماء الفن الإسباني أنفسهم[4]، حتى أن الكاردينال كيميناس أحد الحاقدين على المسلمين في الأندلس قال:"**إنهم يفتقدون إلى ديننا، ولكننا نفتقد إلى فنونهم**"[5].

---

[1]- توفيق سلطان اليوزبكي، **الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا**، ثقافتنا للدراسات والبحوث، مج5، العدد20، 2010م، ص(127-129).

[2]- عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص254.

[3]- توفيق سلطان اليوزبكي، **المرجع السابق**، ص(130-131).

[4]- محمد محمد الكحلاوي، **المرجع السابق**، ص199.

[5]- عادل سعيد بشتاوي، **المرجع السابق**، ص293.

وبرزت هذه الموجة من التأثيرات في الكنائس من خلال النقوش والزخارف وحتى الكتابات العربية، وكذلك عن طريق القباب التي ترتفع فوق أقواس على شكل حدوة حصان[1]، كما تأثرت أبراج الكنائس بالمنائر الإسلامية، التي انتشرت إلى الغرب عبر فناني الأندلس[2].

إنتقلت فكرة التقبيب إلى الكنائس المسيحية ذات الأسلوب الروماني مابين القرنين(4-6هـ/10-12م) وطغى نظام التقبيب القرطبي على نظام التقبيب المصلب في هذه الكنائس، وفي أواخر القرن (6-7هـ/12-13م) طغى الأثر الفني القرطبي في الكثير من العناصر المعمارية، كالشبكات المخرمة في النوافذ بدلا من الشمسيات الزجاجية الملونة (مستشفى سان بليز)، والعقد المقصوص متعدد الفصوص[3]...إلخ.

أما عن الزينة والزخارف، فقد كان المسيحيون ينقلون العناصر التزينية المعتمدة بطرازها على الأبجدية العربية، والمستخدمة من قبل المسلمين دون أن يدرك المسيحيون الغرب دلالاتها، واستعملوها في كنائسهم، مثل الحروف(ك . ع . ب)والتي تعني(الله . العافية . البركة)[4].

ولم تقتصر هذه التأثيرات على الكنائس ودور العبادة فقط وإنما تعداها إلى أعمال الخزف والقرميد الذي وصلت شهرته إلى مناطق واسعة من أروبا، كما نجد التأثير حتى في البنايات المدنية والجسور والقصور[5]...

أما اليوم فقد أصبحت سائر القواعد الأندلسية القديمة، مدنا إسبانية نصرانية واختفت أغلب العمائر والأثار الأندلسية، عدا بقية صغيرة مبعثرة في مختلف الأنحاء، مثل جامع قرطبة الذي كنيسة وحمراء غرناطة، ومنار إشبيلية الذي تحول إلى برج للكنيسة الإشبيلية وغيرها[6]....

---

[1]- خوان قيرينيت، **المرجع السابق**، ص391.

[2]- عبد الواحد ذنون طه، **دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها**، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 2004م، ص177.

[3]- عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص44.

[4]- خوان قيرينيت، **المرجع السابق**، ص392.

[5]- نفسه، ص200.

[6]- محمود السيد، **المرجع السابق**، ص139.

وفي الأخير توصلنا من هذين المباحث التي شملت بإختلافها وتأثيراتها على العالمين الإسلامي والأوروبي أن غرناطة بالرغم من التفكك وعدم الإستقرار إلا أنها استطاعت أن تحمل مشعل العلم وتخترق الآفاق من التأثر والتأثير.

في ختام هذا البحث الذي حاولنا من خلاله إماطة اللثام عن جزئية هامة من تاريخ المسلمين بالأندلس ، خلصنا إلى جملة من النتائج نوجزها كالآتي:

- ✓ أن موضوعا كموضوع الحركة العلمية في عهد بني الأحمر في الأندلس يكشف لنا عن حقيقة هامة وهي قدرة هذه الأمة على العطاء والبذل في ميادين الحضارة الإنسانية المختلفة في أحلك الظروف وأشق المواقف وأصعب الأحوال – ففي عهد بني الأحمر– كان المجتمع الغرناطي يواجه صراعين في آن واحد، صراع من قبل النصارى، وصراع في الداخل تمثل في الصراع السياسي.
- ✓ رغم ظلام واضطراب الأوضاع السياسية في عهدهم، إلا أنهم كانوا في مقدمة ميدان الحضارة والمعترك العلمي، ولعل أهم ما قدموه في هذا المجال الإنفتاح على العوالم الأخرى وانجذاب العديد من العلماء إلى غرناطة، وتحطيمهم كل قيد يحد من انطلاق الفكر الإنساني والبحث عن المعرفة بشتى وجوهها وألوانها.
- ✓ حقيقة أن جل العلوم في عهدهم كانت إمتدادا لمن سبقهم، إلا أن ما ميزها الإستحداث والتطور فبهذا صنعوا لأنفسهم كيانا حضاريا.
- ✓ اتضح لنا مما كان يؤجج شعلة النشاط العلمي سلاطينهم الذين عرفوا بالتنافس والتسابق في حلبة العلم وميدان المعرفة، وحرص كل منهم على أن يحظى أعلام الفكر على مكانة مرموقة، فوجد العلماء والأدباء مجالا رحبا في غرناطة الحمراء، مما خلق تيارا قويا من النشاط العلمي في مختلف فروع المعرفة، وزاد هذا النشاط قوة وحيوية تمازج وتبادل الثقافات بين مختلف الحواضر في شتى أنحاء الأندلس.
- ✓ كان الأثر البارز لهم بناء المؤسسات التعلمية من مساجد ومدارس، كمسجد غرناطة الأعظم وجامع باب البيازين، كذلك المدرسة النصرية في عهد ابن الفقيه.
- ✓ كذلك إهتمامهم العظيم بعلوم القرآن واللغة، مما كان له أعظم الأثر في احتواء بلاطهم على أساطين علماء القراءات وأعلام اللغة الذين خلفوا لنا انتاجا علميا

لا يزول، وهكذا نلمس أهمية ذلك الدور الذي قام به السلاطين في ازدهار العلم بمختلف جوانبه.

- ✓ وإذا جئنا إلى ذكر ما أنجزه علماء الأندلس في عهد بني الأحمر من إنجازات علمية، وقفنا على حقيقة هامة وعظيمة، وهي أن الأندلسيون أثبتوا من خلال نشاطهم العلمي آنذاك قدرات علمية واسعة في طرق أبواب المعرفة المختلفة وأن الشخصية العلمية الأندلسية أثبتت ذاتها وقدرتها على بناء كيانها العلمي واعطائه الطابع المميز.
- ✓ ولعل من أعظم الإنجازات التي توصل إليها الأندلسيون في هذا العهد- بني الأحمر-هو استحداثهم لطرق التعليم ومناهجه، طريقة"**الجستالت**"وهي طريقة لتعليم الهجاء، وتسمى كذلك طريقة الكلمات والجمل، وكانت منتشرة منذ عهد بعيد في الأندلس، إلا أنها انتشرت بكثرة في هذا العصر وتعتبر أمثل طريقة من الوجهة التربوية.
- ✓ وفي عصر بني الأحمر برز أعلام الفكر الأندلسي في الكثير من حقول العلم، وهي حقيقة لا تقبل الشك مطلقا، ففي العلوم الدينية برز أبو عبد الله الرعيني، وابن جزى الكلبي، ابن منظور القيسي، أبو حيان الغرناطي، وابن مسدي الغرناطي، والقلصادي وغيرهم، وهؤلاء لا تزال كثير من آثارهم العلمية تمثل أعظم شاهد وأوضح برهان على مكانة أولئك العلماء وقدراتهم العظيمة.
- ✓ وفي الأدب وعلوم اللغة والنحو ظهر فحول العلماء، ففي الشعر نبغ أبو عبد الله النحوي، وفي اللغة والنحو بدون منازع أثير الدين بن حيان النفزي.
- ✓ واذا إنتقلنا إلى العلوم الإنسانية ومنها التاريخ وقفنا أمام ابن الخطيب، صاحب كتاب"**اللمحة البدرية في الدولة النصرية**"، وكتاب"**طرفة العصر في دولة بني**

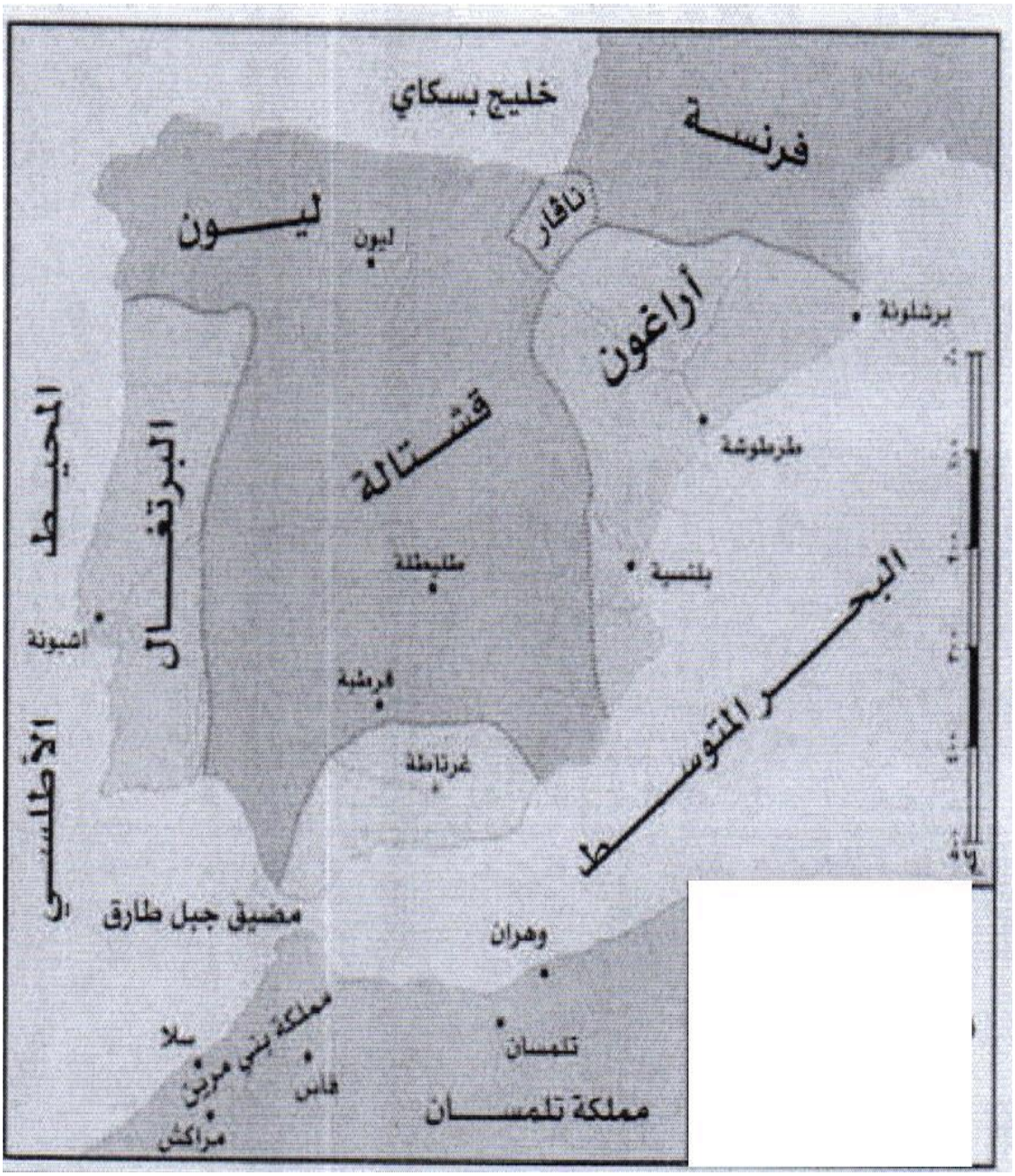
نصر" في التاريخ، كما برز في الجغرافيا في كتابه"نفاضة الجراب في علالة الإغتراب".

- ✓ وفي العلوم التجريبية، ومنها الطب نبغ محمد بن فرج القربلياني الذي قرأ على الطبيب عبد الله ابن سراج، ففي عهد بني الأحمر نجح الأطباء في التوصل إلى كثير من طرق العلاج من ذلك إستعمال الماء المثلج ضد النزيف، كما نجحوا في علاج الماء الأزرق بالعين إلى غير ذلك...
- ✓ غير أن عهد بني الأحمر تميز بتألقه الكبير في بقية العلوم والمعارف، ومنها العلوم البحتة الأخرى كالفلك والرياضيات، ففي هذه العلوم ظهر أبو جعفر أحمد الأنصاري، وكذلك محمد الأوسي، ومحمد المهدي، كما شهد هذا العصر المزدهر بالعلم والمعرفة تألق الأندلسيين في علوم شتى.
- ✓ وأخيرا فإن من أوضح الدلائل وأصدق الشواهد على تألق الحركة العلمية في عهد بني الأحمر ومدى ما كان لها من تأثير في الحضارة الأوروبية وتقدم العلم في أوروبا، فإن أكثر ميادين العلم والمعرفة التي طرقها الأندلسيون خلفت تأثيرا عميقا في الحضارة الأوروبية والإسلامية، فقد اقتبست أوروبا عنهم كثيرا من العلوم والمعارف والآداب.
- ✓ ولم يكن تأثير الأندلس العلمي آنذاك في أوروبا وقفا على العلوم البحتة التي كانت مفتاح أوروبا نحو الوثبة الحضارية المعاصرة، بل أن الأوروبيين وقعوا أيضا تحت تأثير الأندلس الأدبي والأخلاقي، تجلى هذا التأثير عن طريق نسخ الكتب وترجمتها والإقتباس منها، فكان الكثير من ألوان الأدب والشعر في أوروبا في العصر الوسيط تستمد الكثير من أصولها وروحها من آداب الأندلس وأشعارها، بل أن الأندلسيين أثروا كذلك في البلاد الإسلامية المجاورة لهم.

- ✓ وبناءا عليه فإن الأندلسيين في عهد بني الأحمر كانوا على قدر عظيم من الحضارة والرقي الفكري، وكانوا بوضعهم ذلك يمثلون شمسا مشرقة سطعت أشعتها فأنارت للشعوب في أوروبا طريق الحضارة.

ونحمد الله عز وجل أولا وأخيرا على ما وفقنا إليه فهو الموفق وهو الهادي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

الملحق رقم01: موقع مملكة غرناطة.[1]



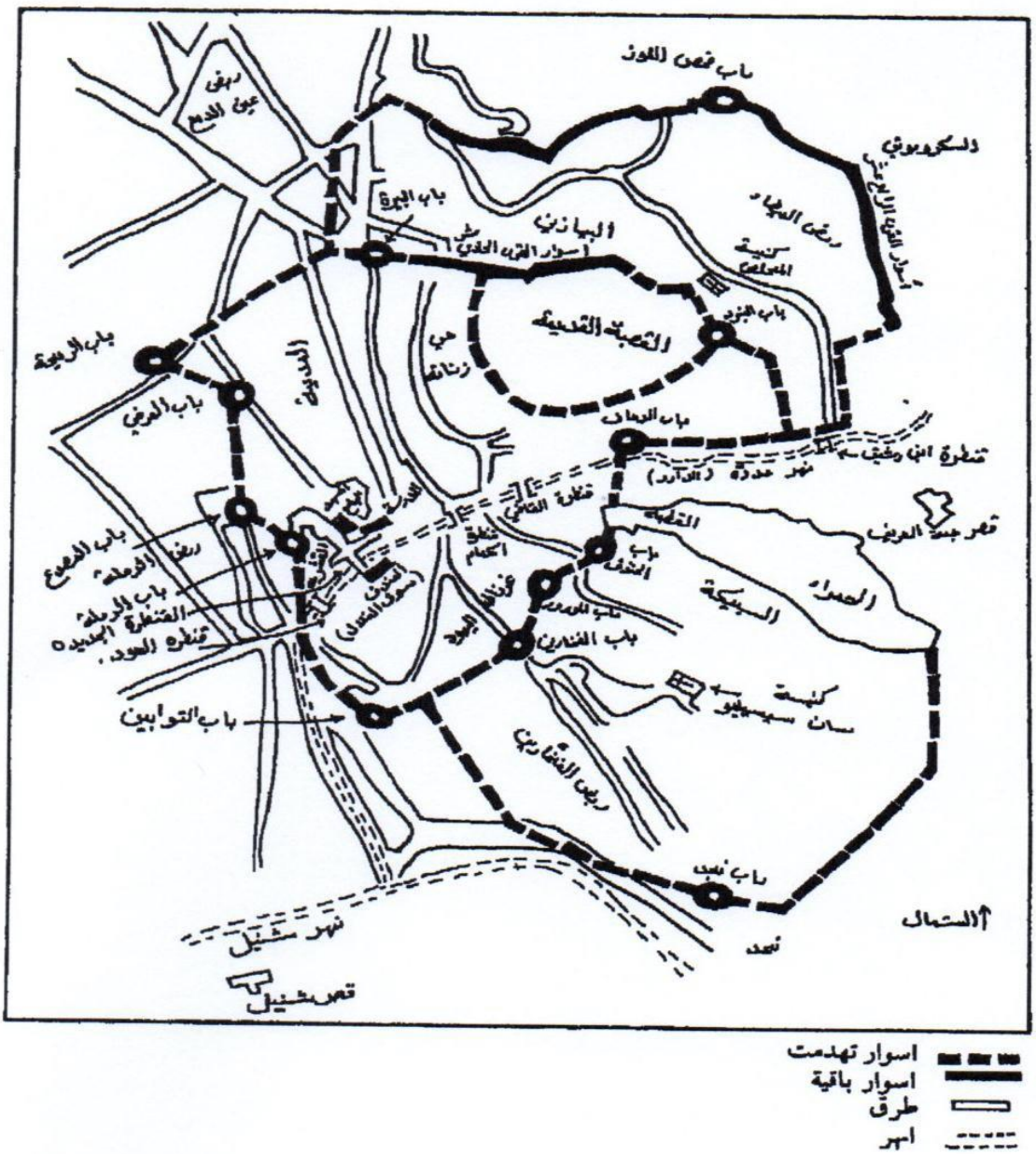
[1]- شوقي أبو الخليل، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، ط5، دمشق، 2005م، ص83.

الملحق رقم02: مملكة غرناطة.[1]



[1]- شوقي أبو الخليل، **المرجع السابق**، ص83.

الملحق رقم03: تخطيط مدينة غرناطة[1]



[1]- يوسف شكري فرحات، **المرجع السابق**، ص110. -

الملحق رقم04: معاهدة الصلح التي تمت بين فرناندو و إيزابيلا و محمد الصغير[1]



[1]- طارق السويدان، **الأندلس**، التاريخ المصور، مطابع المجموعة الدولية، ط1، الكويت، 2005م، ص416.

الملحق رقم05: أسماء ملوك دولة بني الأحمر.[1]

١- أبو عبد الله محمد بن نصر الغالب بالله: ٦٢٩هـ- ٦٧١هـ/ ١٢٣٢م- ١٢٧٣م.

٢- أبو عبد الله محمد الثانى، ابنه الملقب بالفقيه ٦٧١هـ- ٧٠١هـ/ ١٢٧٣م- ١٣٠٢م.

٣- أبو عبد الله محمد الثالث الملقب بالمخلوع ٧٠١هـ- ٧٠٨هـ/ ١٣٠٢م- ١٣٠٩م.

٤- أبو الجيوش نصر ٧٠٨هـ- ٧١٣هـ/ ١٣٠٩م- ١٣٢٥م.

٥- أبو الوليد إسماعيل ٧١٣هـ- ٧٢٥هـ/ ١٣١٤م- ١٣٢٥م.

٦- أبو عبد الله محمد الرابع ٧٢٥هـ- ٧٣٣هـ/ ١٥٢٣م- ١٣٩٤م.

٧- أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله ٧٣٣هـ- ٧٥٥هـ/ ١٣٣٣- ١٣٥٤م.

٨- أبو عبد الله محمد الخامس، الغنى بالله ٧٥٥هـ-٧٦٠هـ/ ١٣٥٤م- ١٣٥٩م، ثم ٧٣٣هـ- ٧٥٥هـ/ ١٣٦٠م- ١٣٦٢م.

٩- أبو الوليد إسماعيل الثانى ٧٦٠هـ- ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م- ١٣٦٠م.

١٠- أبو عبد الله محمد السادس ٧٦١هـ- ٧٦٣هـ/ ١٣٦٠م- ١٣٦٢م.

١١- أبو الحجاج يوسف الثانى، المستغنى بالله ٧٩٣هـ- ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م- ١٣٩٢م.

١٢- أبو عبد الله محمد السابع ٧٠٤هـ- ٧١٨هـ/ ٧٩٤هـ- ٨١٠هـ/ ١٣٩٢م- ١٤٠٥م.

١٣- أبو الحجاج يوسف الثالث، الناصر لدين الله ٨١٠هـ- ٨٢٠هـ/ ١٤٠٨م- ١٤١٧م.

١٤- أبو عبد الله محمد الثامن الأيسر ١٤١٧هـ- ١٤٢٧هـ/ ١٤٢٩م- ١٤٣٢م ثم من ١٤٣٢م- ١٤٤٥م.

١٥- أبو عبد الله محمد التاسع الصغير: ١٤٢٧م- ١٤٢٩م.

١٦- أبو الحجاج يوسف الرابع: ١٤٣٢م.

١٧- أبو عبد الله محمد العاشر، الأخنف: ١٤٤٥م- ١٤٥٥م.

١٨- أبو النصر سعد المستعين بالله: ١٤٥٥- ١٤٦٥م.

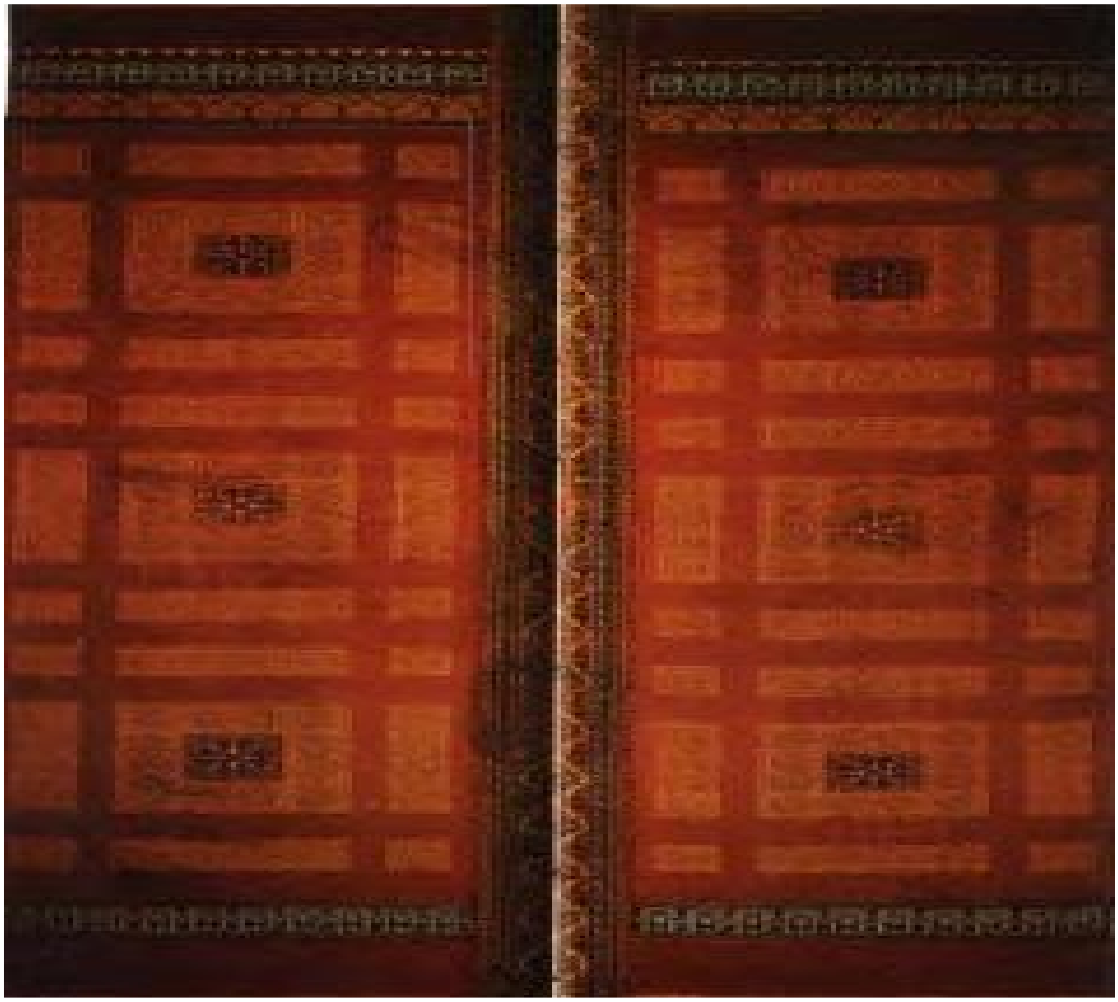
١٩- أبو الحسن على ١٤٥٥- ١٤٨٢م.

٢٠- أبو عبد الله محمد الحادى عشر: أبو عبد الله أولا من ٨٨٧- ٨٨٨هـ / ١٤٨٢- ١٤٨٣م.

٢١- أبو عبد الله محمد الثانى عشر الزغل: ٨٨٨- ٨٩٢هـ/ ١٤٨٣- ١٤٨٧م.

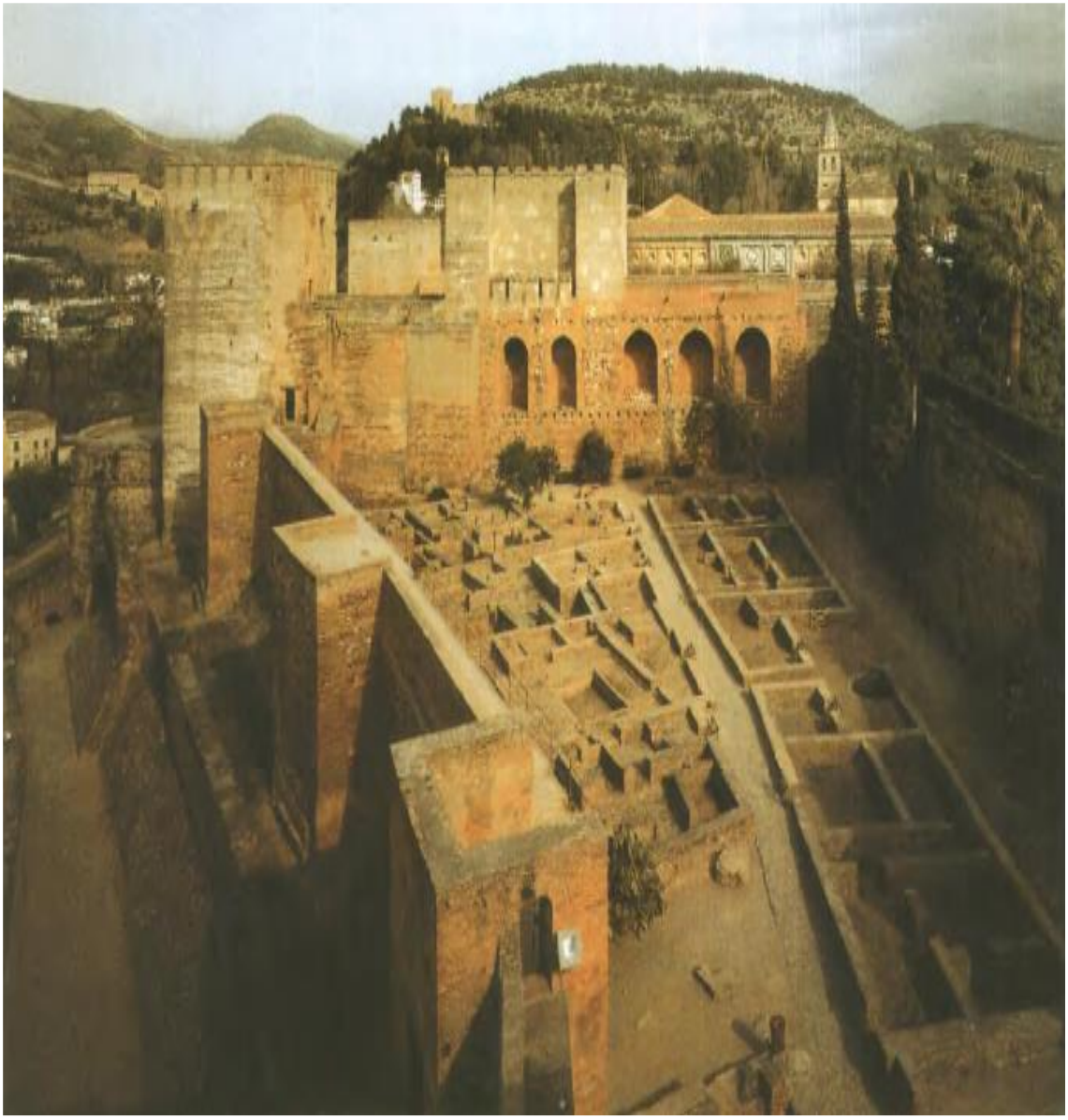
[1]- حسين مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس**، **المرجع السابق**، ص(197،198).

الملحق رقم06: ستار من قصر ابن الأحمر في غرناطة يدل على تطور صناعة الحرير.[1]



[1] طارق السويدان، **المرجع السابق**، ص416.

الملحق رقم07: غرناطة الحمراء، القصبة.[1]



[1]- طارق السويدان، **المرجع السابق**، ص473.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أولا: المصادر

1-المقري أحمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار صار، بيروت، 1988م.

2- ابن خلدون عبد الرحمان، **تاريخ إبن خلدون**، (د.ط)، دار الكتاب البناني، بيروت، 1959م.

3-(--)، **الرحلة**، ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م.

4-(--)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2000م.

5- (--)، **مقدمة إبن خلدون**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، دمشق، 2004م.

6- ابن خلدون يحي، **بغية الروار في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، (د.ط)، المكتبة الوطنية للنشر، الجزائر، 1980م.

7- ابن الخطيب لسان الدين، **معيار الإختبار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق: محمد كمال شبانة، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

8- (--)، **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د.ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347م.

9- (--)، **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

10- (--)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1973م.

11- (--)، **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، ط1، القاهرة، 1980م.

12- إبن سراج الأندلسي، **فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي**، تحقيق: محمد أبو الأجفال، (د.ط)، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2000م.

13- إبن بطوطة محمد بن علي اللواتي، **الأسفار تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان والمصطفى القصاص، (د.ط)، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996م.

14- ابن سحنون محمد ، **كتاب آداب المعلمين**، تحقيق: محمود عبد المولى، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

15- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر النبلسي، **التكملة لكتاب الصلة**، طبعة وتعليق: الفريد بل،(د.ط)، المطبعة الشرقية للأخويين فونطا، 1919م.

16-ابو العباس احمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب في فتاوي إفريقية والأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد حاجي وآخرون، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

17- التنبكتي أبو العباس أحمد بن أحمد، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**، منشورات دار الكاتب، ط2، طرابلس، 2000م.

18- الحميري محمد بن عبد المنعم، **صفة جزيرة الأندلس من كتاب (الروض المعطار في عجائب الأمصار)**، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

19- - السيوطي أبي بكر جلال الدين عبد الرحمان، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.

20- الجرجاني علي بن محمد بن علي، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1996م.

21- المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م.

22- الإدريسي الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،(د.ت.ط).

23- السقطي أبو عبد الله محمد المالقي، **كتاب في آداب الحسبة**، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، (د.ط)، مكتبة أرنيست لوروكس، باريس، (د.ت.ط).

24- الزبيدي أبو بكر، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، دار المعارف، مصر، 1973م.

25- القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي، **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفال، (د.ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

26- القرطبي أبو مروان حيان بن خلف ، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق: عبد الرحمان علي حجي، (د.ط)، مطبعة سيما، بيروت، 1956م.

27- العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، السفر الأول**، (د.ط)، (د.ت.ط)، (د.ب.ط).

28- الزندي ابن عباد ، **الرسائل الصغرى**، تحقيق: بوليس توبا السيوعي،(د.ط)، دار المشرق، بيروت، 1986م.

29-الصاوي أحمد محمد المالكي، **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالتين**، (د.ط)، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1934م.

30- الشنتيري علي إبن بسام أبو الحسن، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، مج1، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

31- السيوطي أبي بكر جلال الدين عبد الرحمان ، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.

32- المراكشي ابن عذارى، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1985م.

33-اليعقوبي إسحاق بن واضح، **البلدان**، تحقيق: محمد أمين ضناوي، ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.

34- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007م.

35- مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار بني نصر**، تعليق: ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002م.

36- ياقوت الحموي شهاب الدين، **معجم البلدان**، مج5، دار صار ودار بيروت، بيروت، 1984م.

ثانيا: المراجع

1- السيد محمود ، **تاريخ العرب في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 2005م.

2- العيدروسي محمد حسن ، **العصر الأندلسي**، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2011م.

3- شكري يوسف فرحات ، **غرناطة في ظا بني الأحمر(دراسة حضارية)**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1993م.

4- عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م.

5- (--)، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1997م.

6- (--)، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، القاهرة،1966م.

7- مؤنس حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م.

8- (--)، **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 1996م.

9- شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق،1990م.

10- ذنون طه عبد الواحد،**دراسات أندلسية**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م.

11- (--)، **دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها**، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م.

12- الطوخي أحمد محمد ، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 1997م.

13-يحياوي جمال، **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيون(1610-1492م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ط1، تلمسان، 2011م.

14-ذنون عبد الحكيم، **آفاق غرناطة**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1988م.

15- الأهواني أحمد فؤاد، **التربية في الأسلام**، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1996م.

16- مجموعة من المؤلفين، **الحضارة العربية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، 2، (د.ت.ط)،(د.ب.ط).

17- الجيوسي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية في الأندلس**، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1998م.

18- الدغيلي محمد سعيد، **الحياة الإجتماعية في الأندلس**، منشورات أسامة، ط1، (د.ب.ط)، 1984م.

20- الشافعي دياب حامد، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998م.

21-كولان ج.س، **الأندلس**، ترجمة: عبد الحميد يونس وآخرون، دار الكتاب المصري، ط1، بيروت، 1980م.

22-بشتاوي عادل سعيد، **الأندلسيون المواركة دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة**، مطابع أنترناشيونال برس، ط1، القاهرة، 1983م.

24- كاظم عبد الرحيم وآخرون، **الحضارة العربية الإسلامية دراسة تاريخ النظم**، (د.ط)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،(د.ت.ط).

25- قرينيت خوان، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، دار إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1997م.

26- العقاد محمود عباس، **أثر العرب في الحضارة الأروبية**، كلمات للترجمة و النشر، (د.ط)، القاهرة، 2013.

27-السيد عبد العزيز سالم، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس(دراسة تاريخية و عمرانية في العصر الإسلامي)**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، القاهرة، 1997.

28-(--)، في **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الإسكندرية، 1985م.

29- حجي عبد الرحمان علي، **مع الأندلس لقاء ودعاء**، دار القلم، ط1، بيروت، 1980م.

30- النجدي رفع عبد الرحمان، **التاريخ الأندلسي من خلال النصوص**، شركة النشر و التوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 1991م.

32- ليفي بروفنسال، **حضارة العرب في الأندلس**، ترجمة: ذوقان قرقوط، (د.ط)، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت،(د.ت.ط).

33- أبا الخيل محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين، **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين(483هـ/1090م-640هـ/1242م)**، دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، ط1، (د.ب.ط)، 1998م.

34- مرزوق محمد، **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، (د.ت.ط).

35- الكبيسي خليل إبراهيم، **هجرة الأندلسيين وتهجيرهم إلى المغرب العربي**، (د.ط)،كلية الأدب، بغداد، (د.ت.ط).

36- الطائي فاضل أحمد ، **علم الصيدلة عند العرب**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995م.

37- عيسى أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، (د.ط)، دار الكلمات، مصر، (د.ت.ن).

38- عبد الرزاق أحمد، **الحضارة الإسلامية العلوم العقلية**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1991م.

39- المقطري محمد الصغير العبادلي، **الحلل الذهبية على التحفة السنية**، دار الإمام مالك، ط3، البليدة، 2007م.

40- أمين أحمد، **فجر الإسلام**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، الجزائر، 1994م.

41- المغني إبراهيم بن محمد، **دليل الحيران على موارد الضمان**، دار الكتاب، (د.ط)، الجزائر، (د.ت.ط).

42- الملأ أحمد علي، **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأروبية**، دار الفكر المعاصر، ط1، 1996م.

43- ديب مفتاح محمد، **مقدمة في العلوم والحضارة الإسلامية**، الهيئة القومية للبحث العلمي، ط1، بنغازي، (د.ت.ط).

44- السويدان طارق، **الأندلس التاريخ المصور**، مطابع المجموعة الدولية، ط1، الكويت، 2005م.

45- أبو الخليل شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، ط5، دمشق، 2005م.

مراجع بالأجنبية:

1-Philippe Argua , brique et archetecteure dane l'Espagne médiévale (12-15siecle), B ibliothéque de la casa de velazquez, Madrid, 2003.

2-Julian Ribera, litertura historia ycultura arab, le scientifico en la historia imprent de estansilao master, tom1, madrid, 1928.

3-Ovidio, carbonnell AL- Andalous, as a cultural brige between, Est and west, AL-Andalus.

4- J; heers Royaume de Grenade et la Pulitique Marchande de Genes au XVe , le siecel, 1957, Bruscelles.

القواميس:

1-إبن منظور، **لسان العرب**، مج6، دار صار، ط1، بيروت، 1955م.

2-مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مج20، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت، 1994م.

المجلات والدوريات:

1- هافدي حميدة بن عمر، **مساهمة رياضيي الأندلس في الحياة العلمية بإفريقية خلال القرون الوسطى**، ندوة الأندلس: **قرون من التقلبات و العطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م.

2-التويجيري نورة بنت محمد بن عبد العزيز، **الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره في إضعاف مملكة غرناطة**، جامعة أم القرى، السنة العاشرة، العدد15 ، 1997م.

3-الحماد محمد عبد الله، **التخطيط العمراني لمدن الأندلس**، ندوة الأندلس: **قرون من التقلبات والعطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م.

4-الدويديري هناء، **قرطبة مدينة وتراث، مجلة الحضارة الإسلامية**، العدد الأول، السنة الأولى، وهران، 1993م.

5- اليوزبكي توفيق سلطان، **الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أروبا**، ثقافتنا للدراسات والبحوث، المجلد 5، العدد20 ، 2010م.

6- ناصر الدين سعيدوني، **التجربة الأندلسية بالجزائر**، ندوة الأندلس: **قرون من التقلبات والعطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م.

7- محمد إبلاغ، **الرياضيات في الأندلس بين القرنين(3و9هـ/10و15م)**، ندوة الأندلس: **قرون من التقلبات والعطاءات**، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، 1996م.

8- الزيدان عبد الله بن علي ، **الحضارة والعمران والفنون**، ندوة الأندلس: **قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الثالث، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1992م.

9- الكحلاوي محمد محمد ، **عرفاء البناء في المغرب والأندلس، ندوة الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات**، مكتبة الملك عبد العزيز، ط1، الرياض، 1996م.

10- الزناتي أنور محمود ، **العلم والعلماء في الأندلس**، الألوكة الثقافية، المبحث الثالث، تاريخ الإضافة،2015/08/07م.

11- الكتاني محمد ابراهيم، **المذهب المالكي بالمغرب والأندلس**، نظرات في النشأة الإستقرار بحوث الملتقى الإسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، (10/06/نوفمبر)، مدريد، 1991م.

الرسائل الجامعية:

1- جرار أيمن يوسف إبراهيم ، **الحركة الشعرية في الأندلس(عصر بني الأحمر)**، شهادة الماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2007م.

2- سويلم سائدة عبد الفتاح أنيس، **في علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية إسبانيا(300-138هـ/755-912م)**، شهادة الماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2001م.

3- بوحسون عبد القادر، **الأندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/1238-1492م)**، شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2012-2013م).

4- الهروط عبد الحليم حسن جدوع، **الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر**، شهادة ماجيستير، الجامعة الأردنية، 1993م.

5- البشرى سعيد عبد الله، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، (1956-1985م).

6-بولعراس خميسي، **الحياة الإجتماعية والثقافية في الأندلس**، شهادة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007/2006م.

فهرس الموضوعات

مقدمة

الإهداء

تشكر

قائمة المختصرات

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة للأندلس في عهد بني الأحمر

المحتوى	الصفحة
المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس في عهد بني الأحمر	
المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية في الأندلس في عهد بني الأحمر	
المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية في الأندلس في عهد بني الأحمر	

الفصل الأول: المؤسسات التعليمية في غرناطة في عهد بني الأحمر

المبحث الأول: المساجد والكتاتيب في غرناطة في عهد بني الأحمر	
المبحث الثاني: المدارس والمكتبات والأربطة في غرناطة في عهد بني الأحمر	
المبحث الثالث: مناهج التعليم ونظمه في غرناطة في عهد بني الأحمر	

الفصل الثاني: العلوم في الأندلس في عهد بني الأحمر

المبحث الأول: العلوم النقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر	
المبحث الثاني: العلوم العقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر	

الفصل الثالث: أثر الحركة العلمية بالأندلس على العالم الإسلامي والأوروبي

المبحث الأول: التأثيرات العلمية الأندلسية على العالم الإسلامي	
المبحث الثاني: التأثيرات العلمية الأندلسية على العالم الأوروبي	

الفصل التمهيدي:الأوضاع العامة للأندلس في عهد بني الأحمر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية

الفصل الأول:المؤسسات التعليمية

في غرناطة في عهد بني الأحمر

المبحث الأول:المساجد والكتاتيب

المبحث الثاني:المدارس والمكتبات والأربطة

المبحث الثالث:مناهج التعليم ونظمه


بسم الله الرحمن الرحیم

الفصل الثاني: العلوم بالأندلس في عهد بني الأحمر

المبحث الأول: العلوم النقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر

المبحث الثاني: العلوم العقلية في الأندلس في عهد بني الأحمر

الفصل الثالث:أثر الحركة العلمية على العالم الإسلامي والأوروبي

المبحث الأول: التأثيرات العلمية الأندلسية على العالم الإسلامي

المبحث الثاني: التأثيرات العلمية الأندلسية على العالم الأوروبي

المقدمة

الخاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

الملاحق

الفهرس